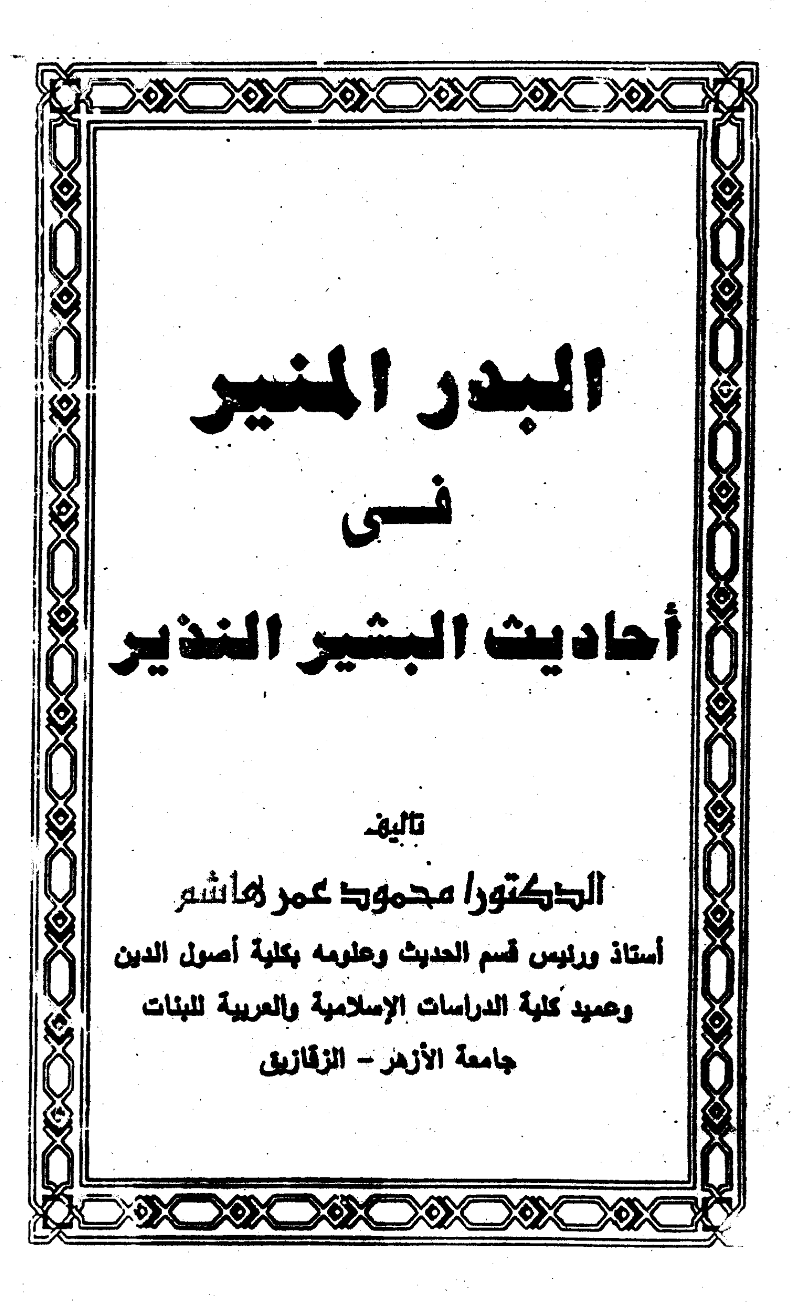


# البدر المنير

# فى

# أحاديث البشير النذير

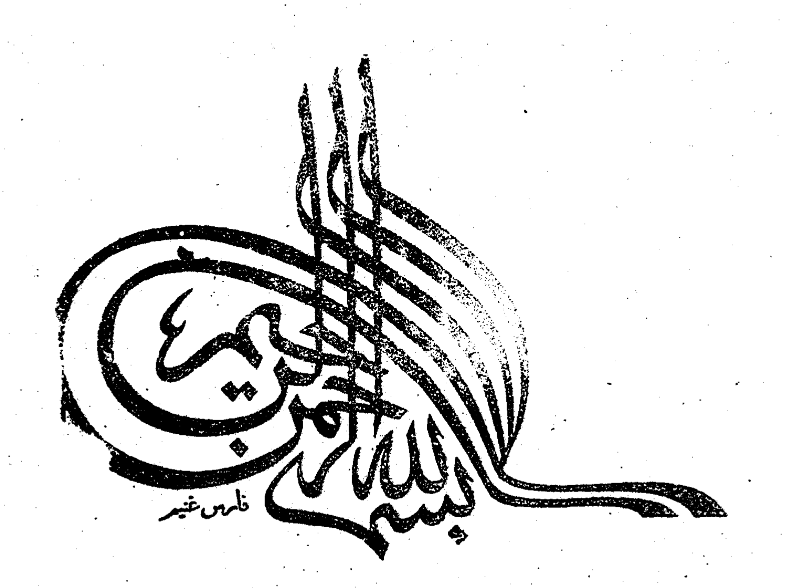
تأليف


الدكتور/ محمود عمر هاشم

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين

وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

جامعة الأزهر - الزقازيق


بسم الله الرحمن الرحيم
فارس غنيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعـــد ،،

ففى هذا الكتاب طائفة مختارة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تتناول عرض الموضوعات الهامة التى يحتاجها كل مسلم فى أهم عباداته ومعاملاته والتعرف على دينه وقد شرحتها شرحاً ميسراً مركزاً على ماترشد إليه من أحكام دقيقة وما يستنبط منها من الفوائد والأحكام.

وأدعو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجزينا خيراً . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

## حلاوة الإيمان

١- روى الإمام البخارى فى صحيحه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار»

**شرح المفردات :**

قوله : " ثلاث" هو مبتدء والجملة خبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف إليه ، فالتقدير ثلاث خصال ، وقوله : "كن" أى حصلن ، وقوله " حلاوة الإيمان" إستعارة تخييلية ، شبه رغبة المؤمن فى الإيمان بشئ خلود أثبت له لازم ذلك الشئ واضافه إليه ، عبر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة فى قوله تعالى : مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة[1] فالكلمة هى الإخلاص ، والشجرة

---

(١) سورة إبراهيم آية (٢٤)

أصل الإيمان ، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهى ، وورقها مايهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الثمرة ، وغاية كماله تناهى نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها ، قوله " أحب إليه" منصوب لأنه خبر يكون قال البيضاوى : المراد بالحب هنا الحب العقلى.

## المعنى العام :

يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف أن الأمور الثلاثة عنوان لكمال الإيمان لأن المرء إذ تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى، وأن لامانع ولا مانع فى الحقيقة سواه ، وأن الرسول هو الذى يبين له مراد ربه ، إقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه : فلا يحب إلا ما يحب ، ولا يحب من يحب إلا من أجله ، وأن يتيقن أن جملة ماوعد وأوعد حق يقين ، فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة ، وأن العود إلى الكفر إلقاء فى النار ، وشاهد الحديث من القرآن الكريم قوله تعالى: " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم إلى أن قال أحب إليكم من الله ورسوله[1]، ومحبة الله على قسمين فرض

---

(١) سورة التوبة (٢٤)

وندب فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال أوامره والإنتهاء عن معاصيه والرضا بما يقدره ، فمن وقع فى معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره فى محبة الله حيث قدم هوى نفسه والندب أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات قال الشيخ محيى الدين : هذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين ، معنى حلاوة الإيمان إستلذاذ الطاعات ، وبحمل المشاق فى الدين ، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته ، والندب أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع فى الشبهات ، وإنما قال "مما سواهما" ولم يقل "فمن" ليعم من يعقل ومن لايعقل ، وقوله " وأن يكره أن يعود فى الكفر" زاد أبو نعيم فى المستخرج من طريق الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى " بعد إذ أنقذه الله منه" والإنقاذ أعم من أن يكون بالعصمة منه ابتداء بأن يولد على الإسلام ويستمر أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان . فإن قيل : فلم عدى العود بفى ولم يعده بإلى ، فالجواب أنه ضمنه معنى الإستقرار ، وكأنه قال يستقر فيه.

## ما يؤخذ من الحديث.

١- أن محبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته .

٢- أن الأمور الثلاثة عنوانا لكمال الإيمان.

٣- أن الوقوع فى نار الدنيا أولى من الكفر

٤- الحب فى الله والبغض فى الله من الإيمان[١].

(١) فتح البارى ١/ ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

## علامـــة المنـــافق

٢- عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **«آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»** رواه مسلم.

٣- عن عبدالله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **"أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذ عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر"** رواه البخارى.

**شرح المفردات:**

قوله : أية المنافق" أى علامة المنافق ودلالته ، وإفراد الآية إما على إرادة الجنس ، أو أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاثة ، وقوله : "وإذا خاصم فجر" أى مال عن الحق وأصل الفجور الميل عن القصد.

## المعنى العام:

يبين الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف أن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين فى هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم فإن النفاق هو إظهار مايبطن خلافه ويكون نفاقه فى حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس . وقوله صلى الله عليه وسلم : "كان منافقاً خالصاً" معناه شديد الشبه بالمنافين بسبب هذه الخصال ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الأولى آية المنافق ثلاث ، وفى الرواية الثانية أربع من كن فيه كان منافقا فلا منافاة بينهما فإن الشئ الواحد قد تكون له علامات كل واحدة منهن تحصل بها صفته[1] ووجه الإقتصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ماعداها إذا أصل الدين أنه منحصر فى ثلاث : القول ، والفعل ، والنية ، فنبه على فساد القول بالكذب ، وعلى فساد الفعل بالخيانة ، وعلى فساد النية بالخلق، لأن خلف الوعد لا يقدح إلا إذا كان العزم عليه مقارنــا للوعـد أما

---

(١) مسلم شرح النووى ٢/٤٧ ، ٤٨

لوكان عازماً ثم عرض له مانع أو بداله رأى فهذا لم توجد منه صورة النفاق ، قاله الغزالى فى الإحياء ، والمراد بالوعد فى الحديث الوعد بالخير ، والمراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال ، وأيضا أنه يحتمل أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك وصار له ديدنا ، قال : ويدل عليه التعبير بإذا فإنها تدل على تكرر الفعل . والأولى ما قال الكرمانى : أن حذف المفعول من "حدث" يدل على العموم ، أى إذا أحدث فى كل شئ كذب فيه أو يصير قاصرا ، وقيل هو محمول على من غلبت عليه هذه الخصال وتهاون بها واستحق بأمرها وهذا إذا كانت اللام فى المنافق للجنس أما إذا كانت للعهد فإنه يرد فى حق شخص معين أو فى حق المنافقين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم [١].

## ما يؤخذ من الحديث :

١- أن النفاق مخالفة الباطن للظاهر.

٢- إن كان النفاق فى اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر ، وإلا فهو نفاق العمل

٣- أن النفاق علامة على عدم الإيمان

---

(١) فتح البارى ١/ ٩٠، ٩١.

## بعث معاذ إلى اليمن

٤- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : "إنك ستأتى قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أنه لا أله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب ﴾ رواه البخارى.

### معانى المفردات

قوله :"فإياك وكرائم أموالهم" الكرائم جمع كريمة أى نفيسة ،

وقوله: "واتق دعوة المظلوم" أى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم ،

وقوله: "حجاب" أى ليس لها صارف يصرفها ولامانع.

## المعنى العام:

فى هذه الحديث الشريف يبين الرسول صلى الله عليه وسلم وصيته لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن وكان ذلك سنة عشر قبل حج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كان ذلك فى أواخر سنة تسع ثم حكى ابن سعد أنه كان فى ربيع الآخر سنة عشر ، وقيل بعثه عام الفتح سنة ثمان واتفقوا على أن لم يزل على اليمن إلى أن قدم فى عهد أبى بكر ثم توجه إلى الشام على اليمن إلى أن قدم فى عهد أبى بكر ثم مات بها[1] واختلف هل كان معاذ واليا أو قاضيا ، فجزم ابن عبدالبر بالثانى والغسانى بالأول ، قوله" ستأتى قوماً أهل كتاب" هى كالتوطئة للوصية لتتجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم فى الجملة فلا تكون الغاية فى مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان، وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم من أهل الكتاب بل يجوز أن يكـون فيهم من غيرهـم ، وإنما خصهم بالذكر تفضيلاً

---

(١) فتح البارى : ٣٥٨/٣.

لهم على غيرهم، وقوله :"فإذا جئتهم" عبر بلفظ إذا تفاؤلا بحصول الوصول إليهم قوله فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ففى روايات أخرى "وأنّى رسول الله" وأيضا "فأول ماتدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله" وفى رواية أخرى "إلى أن يوحدوا الله فإذا عرفوا ذلك" ويجمع بينها بأن المراد بعبادة الله توحيده وبتوحيده الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة وبدأ بهما لأنهما أصل الدين وقوله" "فإن هم أطاعوا لك بذلك" أى شهدوا وانقادوا ، وقوله " تؤخذ من أغنيائهم" إستدل به على أن الإمام هو الذى يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه وإما بنائبه فمن امتنع منها أخذت منه قهراً ، ولم يقع فى هذا الحديث ذكر الصوم والحج، وأجاب ابن الصلاح بأن ذلك يقتصر من بعض الرواة وتعقب بأنه يفضى إلى ارتفاع الوثوق بكثير من الأحاديث النبوية لاحتمال الزيادة والنقصان، وأجاب الكرمانى بأن اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر، ولهذا قررا فى القرآن فمن ثم لم يذكر الصوم والحج فى هذا الحديث مع أنهما من أركان الإسلام ، والسر فى ذلك أن الصلاة والزكاة إذا وجبا على المكلف لايسقطان عنه أصلا بخلاف الصوم فإنه قد يسقط بالفدية والحج فإن الغير قد يقوم مقامه .

## ما يؤخذ من الحديث:

١- جواز نقل الزكاة من بلد المال.

٢- أن دعوة المظلوم مستجابة.

٣- وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون لعموم قوله: "من أغنيائهم"

٤- أن الصلاة والزكاة إذا وجبا على المكلف لا يسقطان عنه أصلا بخلاف غيرهما.

## من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

٥- عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم.

قال الكرماني : قدم لفظ الإيمان بخلاف غيره حيث قال : "إطعام الطعام من الإيمان" إما للاهتمام بذكره أو للحصر كأنه قال : المحبة المذكورة ليست إلا من الإيمان.

قوله :"لا يؤمن" أى من يدعى الإيمان ، والمراد بالنفى كمال الإيمان ، فإن قيل فيلزم أن يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وإن لم يأت ببقية الأركان ، أجيب بأن هذا ورد مورد المبالغة ، وقد صرح ابن حبان عن رواية ابن أبى عدى عن حسين المعلم بالمراد ولفظه "لايبلغ عبد حقيقة الإيمان" ومعنى الحقيقة هنا الكمال ، ضرورة أن من لم يتصف" بهذه الصفة لا يكون كافرا ، وقوله :"حتى يحب" بالنصب بأن مضمره بعد حتى ، وقوله :"مايحب لنفسه" أى

من الخير ، وأن الخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لاتتناولها والمحبة إرادة مايعتقده خيرا ، قال النووي : المحبة: الميل إلى مايوافق المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة أو بفعله إما لذاته كالفضل و الكمال، وأما لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضرر ، والمراد بالميل هنا الاختياري دون الطبيعي، والمراد أيضا أن يحب أن تحصل لأخيه ما يحصل له قال: الكرماني: ومن الإيمان أيضا أن يتغض لأخيه ما يبغض لنفسه من الشر ، ولم تذكره لأن حب الشيئ مستلزم لبغض نقيضه ، فترك التنصيص عليه إكتفاء.

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبى هريرة "أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً" أخرجه الترمذى وابن ماجة ، وأخرج الإمام أحمد بن حنبل من حديث معاذ أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان قال "أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك فى ذكر الله ، قال: وماذا يارسول الله ؟ قال: أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وأن

تقول خيرا أو تصمت"

وقد رتب النبى صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على هذه الخصلة ففى مسند الإمام أحمد عن يزيد بن أسد القشيرى قال: " قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحب الجنة؟ قلت نعم ، قال: فأحب لأخيك ما تحب لنفسك" وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمروبن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، ويأتى إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه"

## مايؤخذ من الحديث:

١- أن المحبة إرادة مايعتقده الإنسان خيراً:

٢- من الإيمان أن يبغض لأخيه مايبغض لنفسه .

٣- أن حب الشئ مستلزم بغض نقيضه.

## تحريم الكبر

٦- عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **﴿ لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ﴾**. رواه مسلم.

فى هذا الحديث الشريف ذكر الخطابى وجهين أحدهما أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لايدخل الجنة أصلا إذا مات عليه والثانى أنه لا يكون فى قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى: "ونزعنا ما فى صدورهم من غل[1] وهذان التأويلان منهما بعد فإن هذا الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الإرتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلاينبغى أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لايدخل الجنة دون مجازاة أن جازاه .

---

(١) جزء من الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

قول :"إن الله جميل يحب الجمال" اختلفوا فى معناه فقيل إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل كريم وسميع بمعنى مكرم وسميع وقال الإمام أبو القاسم القشيرى رحمه الله معناه جليل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم بتكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه ، وقوله:"قال رجل إن الرجل" فهذا الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى، ومعنى قوله: "الكبر بطر الحق" أى دفعه وإنكاره ترفعا وتجبراً وقوله :" وغمط الناس" أى احتقارهم .

فمدار الذم الكبر والعجب والخيلاء لاجمال الثوب أونفاسته ، بل أن التجمل والتطيب ولبس أحسن ماعند المرء من الثياب من مقاصد الشرع الخيف عن المجتمعات كالأعياد ولقاء الوفود والكبراء وإذا بذلك تقبل النفوس ، وتجتمع القلوب ، وتتآلف الناس ، ويترابط المجتمع فالسنة أن يلبس المرء ثيابا تليق بحاله من النفاسة والنظافة ليعرفه المحتاجون للطلب منه مع مراعاة القصد وترك الإسراف، اللهم

إلا إذ أثار هذا اللباس فى الناس مظنة الكِبر والخيلاء عند صاحبه فيحسن التخلى عنه لرفع الاتهام وليست مظاهر الكبر وبواعثه محصورة فى الثياب وحسن الهيئة ، فقد يغتر ويزهو العالم بكلمة والغنى بماله ، وذو الجاه بجاهه والقوى بسواعده وعضلاته .

## مايؤخذ من الحديث:

١- ما كان عليه الصحابة من حرص على النظافة والتجميل حتى فى النعل .

٢- أن حب الثوب الحسن والنعل الحسنة وتجمل الهيئة والصورة ليس من الكبر ، مالم يصحبه ترفع عن الحق وعن الناس.

٣- تحريم الكبر وأنه من الكبائر .

٤- جواز إطلاق لفظ الجميل علي الله تعالى.

## شعـــب الإيمـــان

٧- عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» رواه البخارى.

### معانى المفردات:

قوله:"بضع" وهو العدد ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل إلى العشر، وقيل: من واحد إلى تسعة ، وقيل: من اثنين إلى عشرة وقوله: "شعبة" أى قطعة والمراد الخصلة أو الجزء وقوله: "الحياء" فى اللغة : تغير وإنكسار يعترى الإنسان من خوف مايعاب به ، وفى الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح .

### المعنى العام:

قال القاضى عياض رحمة الله من المعلوم أن أصل الإيمان فى اللغة التصديق وفى الشرع تصديق القلب واللسان ، وظواهر الشرع تطلعه على الأعمال كما فى قوله صلى الله عليه وسلم:" أفضلها

لا إله إلا الله وأخرها إماطة الأذى عن الطريق ، وأن كمال الإيمان بالأعمال وتمامه بالطاعات وأن التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعى ولا اللغوى ، هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب ، وأعمال اللسان ، وأعمال البدن ، فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ، وبملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والإيمان باليوم الآخر ومافيه من سؤال القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والجنة والنار .. إلخ.

وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن . وتعلم العلم. وتعلمه والدعاء ، والذكر والاستغفار ، وأعمال البدن وتشتمل على خصال كثيرة منها التطهير حسا وحكما ، والجود ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف ، وبر الوالدين .. إلخ.

فإن قيل: الحياء من الغرائز فكيف جعل شعبة من الإيمان ؟

أجيب بانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى إكتساب وعلم ونية ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا عن فعل المعصية فإن قيل : لم أفرده بالذكر هنا؟ أجيب بأنه كالداعى إلى باقى الشعب ، إذا لجس يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فياتمروينزجر.

## مايؤخذ من الحديث:

١- أن الحياء خصلة من الإيمان.

٢- أن شعب الإيمان تتفرع عن أعمال القلب ، وأعمال اللسان، وأعمال البدن.

# علامات الإسلام

٨- عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه ﴾ رواه البخارى.

في هذا الحديث الشريف يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم بعض علامات الإنسان المسلم وعلاماته التى يستدل بها على إسلامه. فمن علامات الإسلام وسماته ، مسالمة الناس المسلمة وغير المسلمة ، ولكن الحديث خص المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم : "المسلم من سلم المسلمون" قيل الألف واللام فى المسلم للكمال أى المسلم الكامل وذكر المسلمين للغالب ، لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدا ، والإتيان بجمع التذكير للتغليب فإن المسلمات يدخلن فى ذلك قوله: "من لسانه ويده" خص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما فى النفس وفيه أكثر الأذى وحدوثه من اليد وأما اليد لأن أكثر الأفعال بها والمعنى : من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل.

---

وقوله: "والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" الهجره ضربان ظاهرة وباطنة ،فالباطنة ترك ماتدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان ، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه وأن حقيقة الهجرة تتمثل أو تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه .

وفى حديث أخر وضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه حرمة الإنسان المسلم وحرمة ماله وعرضه ودمه "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[١].

ووضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن استقامة الإيمان ترتبط بإستقامة القلب وأن استقامة القلب ترتبط بإستقامة اللسان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"[٢] .

---

(١) رواه مسلم .　　(٢) رواه أحمد .

وإذا حافظ الإنسان على لسانه فقد صان نفسه من الأخطاء والأخطار فإن الخطايا والأخطار إنما تأتى من جراء خطأ اللسان أو ارتكاب الفاحشة ، عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من وقاه الله شراثنين ولج الجنة فقال رجل يارسول الله ألا تخبرنا ؟ فسكت الرسول فأعاد الرسول مقالته فقال الرجل ألا تخبرنا يارسول الله ثم قال الرسول مثل ذلك أيضا ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته فأسكته رجل إلى جنبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من وقاه الله شراثنين ولج الجنة : مابين لحييه ومابين رجليه"(١).

---

(١) رواه مالك .

## كسب الرجل من عمل يده

٩- قال الإمام : حدثنى هناد بن السرى، حدثنا أبو الأحوص عن بيان ابن بشر ، عن قيس بن أبى حازم ، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغنى به من الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول »

١٠- وحدثنى محمد بن حاتم ، حدثنا يحى بن سعيد، عن إسماعيل حدثنى قيس بن أبى حازم قال: أتينا أبا هريرة ، فقال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: « والله لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيبيعه" ثم ذكر بمثل حديث بيان ».

١١- حدثنى أبو الطاهر، ويونس بن عبدالأعلى ، قالا: حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن أبى عبيد مولى

عبدالرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لأن يحتطب أحدكم حزمة من حطب فيتحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلا يعطيه أو يمنعه** »[1].

## الأبحاث العربية:

١- قوله : (لأن يغدو أحدكم) وفى الرواية الثانية (والله لأن يغدو أحدكم) فاللام للقسم ، والغدو السير أول النهار وهو ضد الرواح.

٢- قوله : (فيحطب) بغير تاء بين الحاء والطاء فى الطريقتين الأولى والثانى ، قال النووى : وهو صحيح ، وعند البخارى (فيحتطب) بتاء الإفتعال ، أى يجمع الحطب .

٣- وقوله : (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من خيرية الغدو على السؤال.

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ٧٨/٤ ، وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ١٣١/٧

٤- قوله : (وابدأ بمن تعول) أى بمن تلزمك نفقته من عيالك ، يقال عال الرجل عياله إذا قام بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وغيرهما.

وقال الكسائى: يقال: عال الرجل يعول إذا أكثر عياله واللغة الجيدة : أعال يعيل[١].

## المعنى العام:

حث الله تبارك وتعالى عباده على العمل وامتن عليهم بأن ذلل لهم الأرض وسخر لهم البحر وأجرى لهم الفلك وجعل النهار ضياء ونوراً ليبتغوا فيه من فضله ويسعوا فى الأرض ويباشروا أعمالهم فى جد ونشاط قال تعالى: " هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور "[٢] .

وقال تعالى: "ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون"[٣] وقال تعالى: "وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه

(١) النهاية فى غريب الحديث : ٣/٣٢١

(٢) سورة الملك : آية ١٥.      (٣) سورة الأعراف آية :١٠.

لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"[١] وقال تعالى: "وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشاً"[٢] .

ولقد عظّم الإسلام كل كسب طيب وعمل شريف حتى وإن كان قليل الشأن تافها حقيرا فى دنيا الناس ذلك لأنه يستعف به عن السؤال ويستغنى به هو ومن يعولهم عن الناس، ويحفظ لهم كرامتهم ويطمئنهم على مستقبلهم ويهئ لهم عيشة رغدا وييسر لهم مطالب الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وتعليم كما أنه يعينه على التصدق على الفقراء والمساكين سواء كانوا من أهله وذوى قرابته أم كانوا من الأجانب.

لذلك كله رغب الرسول صلى الله عليه وسلم فى العمل وإن قل شأنه فهو يصدر حديثه بالقسم عناية به وتحقيقاً له فى نفس السامع

---

(١) سورة النحل آية : ١٤.

(٢) سورة النبأ آية : ١٠، ١١.

فيقول: والله لأن يغدو أحدكم حاملا حبله إلى أرض موات فيجمع الحطب النابت فيها ويحمله على ظهره فيبيعه وينفق من ثمنه على نفسه وعياله ومن تلزمه نفقته ثم يتصدق بما يبقى له بعد ذلك زائداً حاجاتهم أفضل عند الله وأعظم أجراً من البطالة وترك العمل ثم التعرض لسؤال الناس فالسؤال مذلة وهوان وتضييع للكرام إلى المذلة والهوان. وقوله :"خير له من أن يسأل" ليس للتفضيل إذا لاخير فى السؤال مع القدرة على الكسب ، بل هو حرام أو هو للتفضيل بحسب اعتقاد السائل ، وهو شر فى الواقع إن لم تدع إليه ضرورة ملحة .

ثم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم وجه تفضيل الكسب على التعطل والسؤال فقال: الأمر ما ذكرنا لكم من التفضيل لأن اليد المنفقة خير وأفضل من اليد السائلة ، ففى الكسب الإنفاق على النفس والعيال والإعفاف لهم والتيسير عليهم ، وفيه التصدق على المحتاج والتيسير عليه وقضاء حاجته وإدخال السرور على نفسه.

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : بتقديم نفقة النفس والعيال على الصدقة والتطوعات فقال: (وابدأ) فى الإنفاق (بمن تعول) من أب وأم وزوجة وأولاد وغيرهم فمن تلزمك نفقته ، فإن حقهم واجب وغيرهم تطوع والواجب مقدم على التطوع

## مايؤخذ من الحديث :

١- جواز القسم على الشئ المتطوع بصدقة لتاكيده فى نفس السامع.

٢- الحث على العمل، وأنه أفضل من البطالة .

٣- الحض على التعفيف من المسالة والتنزه عنها ولو ارتكب المشقة فى طلب الرزق

٤- ذم البطالة لما تؤدى إليه من مذلة السؤال .

٥- الحث على الصدقة ، والأكل من عمل يده.

٦- تقديم نفقة نفسه وعياله على التصدق.

٧- الإبتداء بالأهم فالأهم فى الأمور الشرعية.

٨- التوكل على الله تعالى لاينافى الأخذ بالأسباب والثقة بأن السبب الحقيقى هو الله سبحانه وتعالى.

## الدين النصيحة

١٢- عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ﴾ رواه مسلم.

**الشـــــرح :**

هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام وهو أحد الأحاديث الأربعة التى تجمع أمور الإسلام ، وقوله: "الدين النصيحة" يحتمل أن يحمل على المبالغة أى معظم الدين النصيحة، ويحتمل أن يحمل على ظاهره لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين، قال الإمام أبوسليمان الخطابى رحمه الله النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ، وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطبه ، وقيل إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع ، والنصيحة عماد الدين وقوامه كقوله الحج عرفة أى عمادة ومعظمه عرفة ، وذكر الخطابى وغيره من العماء أن معنى النصيحة لله تعالى منصرف إلى الإيمان به ونفى الشريك عنه وترك الإلحاد فى صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص بطاعته واجتناب معصيته وموالاة

من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والإخلاص فى جميع الأمور والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها ، وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عنده وإقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ماجاء به وطاعته فى أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وإعظام حقه وتوقيره وبث دعوته ونشر شريعته والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه، وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه وترك الخروج عليهم ، والصلاة خلفهم والجهاد معهم وحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم ، وحب اجتماع الأمة عليهم ، وكراهة افتراق الأمة عليهم ، والتدين بطاعتهم فى طاعة الله عز وجل ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم .

وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم فى آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم مايكره لنفسه من المكروه ، قال صلى الله عليه وسلم "إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب" ومعنى ذلك أنه إذا ذكر فى غيبة بالسوء أن ينصره ويرد عنه ، وإذا رأى من يريد أذاه فى غيبته كفه عن ذلك فإن النصح فى الغيب يدل على صدق الناصح ، فإنه قد يظهر النصح فى حضوره تملقا ويغشه فى غيبته .

## ما يؤخذ من الحديث:

١- أن النصيحة تسمى دينا وإسلاماً.

٢- وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول .

٣- النصيحة لازمة على قدر الطاقة.

## رفع العلم وظهور الجهل

١٣- عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا﴾ رواه البخاري.

١٤- عن قتادة عن أنس قال: لأحدثكم حديثاً لايحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد﴾ رواه البخاري.

### معاني المفردات:

قوله : "من أشراط الساعة أي علاماتها" ، وقوله : "أن يرفع العلم" في محل نصب اسم أن والمراد برفعه موت حملته قوله: "ويثبت" أي ينتشر ، وقوله "ويشرب الخمر" المراد كثرته واشتهاره وقوله في الرواية الثانية "لايحدثكم أحد بعدي" لأنه لم يبق أحد ممن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره لأنه كان آخر من مات

بالبصرة من الصحابة، وقوله "سمعت" بدل لقوله لأحدثكم وقوله : "وتكثر النساء" لأن الفتن تكثر فيكثر القتل فى الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء، وقوله: "القيم" أى من يقوم بأمرهن .

المعنى العام:

فى هذا الحديث الشريف يبين الرسول صلى الله عليه وسلم علامات الساعة فمنها موت العلماء أو قلتهم كما فى الرواية الثانية فيترتب على ذلك ظهورالجهل أو نشره فلا بد من تعلم العلم لئلا يرفع، ومنها كثرة الخمر وانتشاره وهذا من المحرمات كما ذكر القرآن الكريم بأن نجتنبه فقال سبحانه وتعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون[١]).

ثم ذكر أيضا من علامات الساعة إفشاء الزنا وهو من المحرمات أيضا كما قال القرآن الكريم : "والزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله"[٢].

---

(١) المائدة آية (٩٠)

(٢) سورة النور آية (٢).

وكثرة النساء مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم وقوله :"الخمسين" يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد، أو يكون مجازا عن الكثرة ، وقوله :"القيم" أى من يقوم بأمرهن واللام للعهد إشعارا بما هو مشهور من كون الرجال قوامون على النساء، وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة بإختلال الأمور التى يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد وهى: الدين لأن رفع العلم يخل به ، والعقل لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب لأن الزنا يخل به ، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما.

## مايؤخذ من الحديث:

١- الحث على تعلم العلم ونشره

٢- النهى عن شرب الخمر وإفشاء الزنا

٣- أن الرجال قوامون على النساء.

## إختيار الزوجة الصالحة

١٥- عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » رواه مسلم.

**الشرح:**

يرشد الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم الراغب فى الزواج إلى ما تتم به سعادته ، غاية مايتمناه ويظفر به فيوضح له أولاً الأمور التى جرت عادة الناس بمراعاتها ويخبر بأنهم يقصدون هذه الخصال عندما يرغبون فى اختيار الزوجة ، فتتجه عنايتهم إليها ، وتلح رغباتهم الدنيوية فى إختيار الزوجة التى يتوافر فيها المال والحسب والجمال ويقدمون هذه الأمور على أهم المطالب كلها وهو "الدين" فيجعلونه آخر المطالب.

وقد ذكر الحديث هذه المطالب متدرجاً مع نداء الرغبة والشهوة فى نفوس الناس حتى إذا ما وصل إلى آخر مطالبهم وهو ما ينبغى

أن يكون أولها ، لأنه أهمها ، حثهم عليه فى صيغة الأمر بالظهر ووجههم إلى أهميته وحكمة الحصول عليه. بقوله : (فاظفر بذات الدين تربت يداك)

١- الديــــن. ٢ - المــال.

٣- الحسب. ٤- الجمال .

***أولاً: الدين:*** هذا هو أهم المطالب التى ينبغى على راغب الزواج أن يجعله نصب عينيه ، فيتخير الزوجة الصالحة ذات الدين فهى التى تعينه على دينه ودنياه وآخرته وتصون شرفها وعفافها ، وتحفظ على زوجها كرامته فيأمن معها ، ويسكن إليها ، وتشرق بينهما المودة والرحمة ، لهذا نهى الإسلام عن أن تكون مطالب الحسن أو المال مقصودة لذاتها ، فإن الزواج لا يأمن معها عائلة : الفتنة فقد يهلك المرأة حسنها ، وقد يطغيها مالها روى ابن ماجة بسنده عن عبدالله بن عمرو : (لاتتزوجوا النســاء لحسنهن فعسى حسنهــن أن يرديهن ولاتتزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن يطغيهن : ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين

أفضل).

وكما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الزواج لأجل الجمال أو المال ، دون مراعاة الدين ، فقد رغب فى الزواج من المرأة الصالحة المتدينة الجميلة الأمينة ، ورسم الصورة المشرقة للزوجة المثالية فى المجتمع الإسلامى، فقال صلى الله عليه وسلم :(خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك) رواه النسائى.

وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن زواج ذات الدين نعمة كبيرة يتم بها شطر الدين فعلى من أتم الله عليه هذه النعمة أن يشكره عليها وأن يرعى حق ربه فى استكمال الشطر الثانى مخلصا فيه العبادة:

روى الطبرانى والحاكم ، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه

على شطر دينه فليتقى الله فى الشطر الباقى).

***ثانياً: المال:*** إذا تحقق وطلب الدين فى المرأة فلامانع أن يجتمع معه المال أو غيره من الجمال والحب، أما مراعاة المال وحده دون الدين فهذا ما نهى عنه الإسلام وحذرت منه الأحاديث ، وكذلك الحال بالنسبة للحب أو الجمال ، فلاينبغى أن يكون المال وجهة المسلم التى يقصدها من وراء الزواج ، قال النووى :( إذا تزوج الرجل المرأة وقال: أى شئ لها فاعلموا أنه لص) ويجب على المسلم أن يسمو بالزواج وحكمته بعيدا عن المادة قال الغزالى رحمه الله فى الإحياء: وإذا أهدى إليهم فلا ينبغى أن يهدى ليضطرهم إلى المقابلة بأكثر منه وكذلك إذا أهدوا إليه ، فنية طلب الزيادة فيه فاسدة فأما التهادى فمستحب ، وهو سبب المودة ، قال عليه الصلاة السلام (تهادوا اتحابو)[1] وأما طلب الزيادة فداخل فى قوله تعالى :ولاتمنن تستكثر"[2] أى تعطى لتطلب أكثر.

---

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد
(٢) سورة المدثر آية (٦).

***ثالثاً: الحسب*** : ويطلق في الأصل على الشرف بالآباء وبالأقارب، وقيل : المراد بالحسب الفعال الحسنة ، قال شمر : الحسب: العقل الجميل للرجل وآبائه ، واشترط الإمام الغزالي: أن تكون الزوجة نسيبة، أعني أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح فإنها ستربي بناتها وبنيها، فإذا لم تكن مؤدبة ، لم تحسن التأديب والتربية.

***رابعاً: الجمال*** : فإذا تعارض الجمال مع الدين فلا خير فيه ، ويتبع جمال المنظر جمال الخلق.

وهذا في الجمال عفة الزوج عن أن يمد عينيه إلى ما حرم الله ، وانشراح لصدره ، وسرور في حياته ، فخير النساء من إذا نظرت إليها سرتك ، واقتصر الحديث على ذكر هذه الأمور الأربعة دون غيرها كأن تكون الزوجة بكراً أو ولوداً أو ذكية ، لأن هذه الأمور التي ذكرت هي التي اعتـاد كثير من الناس اعتبارهـا في الزواج ، وطمعوا في تحقيقها وتقديمها على غيرها ، وقوله :(فاظفر بذات

الدين تربت يداك) أى لصقتا بالتراب ، وهذه العبارة كناية عن الفقر.

**مايؤخذ عن الحديث:**

١- الحث على اعتبار الدين المطلب الأول فى اختيار الزوجة .

٢- إستحباب تزوج المرأة الجميلة إلا إذا تعارض الجمال مع الدين.

٣- فى الحديث دلالة على أن للزوج أن يستمتع بمال زوجته إن طابت نفسها بذلك .

٤- جواز قصد الجمال والمال والحسب مع الدين فالإسلام لايمنع شيئا من ذلك.

## على كل مسلم صدقة

١٦- عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « على كل مسلم صدقة : فقالوا : يانبي الله فمن لم يجد؟ قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة » رواه البخاري.

قوله : "على كل مسلم صدقة" أي على سبيل الاستحباب ، فقالوا يانبي الله فمن لم يجد كأنهم فهموا من لفظ الصدقة العطية فسألوا عمن ليس عنده شيء، فبين لهم أن المراد بالصدقة ماهو أعم من ذلك ولو بإغاثة الملهوف وهو المستغيث والأمر بالمعروف ، وفي رواية أخرى عن شعبة "فليأمر بالخير أو بالمعروف" زاد أبوداود الطيالس في مسنده عن شعبة "وينهى عن المنكر" ، وقوله : "وليمسك" ظاهر سياق الباب أن الأمر بالمعروف والإمساك عن الشر رتبة واحدة بل الإمساك هو الرتبة الأخيرة ، والضمير في قولة "فإنها" بالإناث باعتبار الخصلة من الخير وهو الإمساك ، والإمساك أعم من أن يكون عن غيره فكأنه تصدق عليه بالسلامة منه فإن كان شره

لايتعدى نفسه فقد تصدق على نفسه بأن منعها من الإثم ، قال: وليس ما تضمنه الخير من قوله: (فإن لم يجد) ترتيبا ، وإنما هو للإيضاح لمايفعله من عجز عن خصلة من الخصال المذكورة فإنه يمكنه خصلة أخرى، فمن أمكنه أن يعمل بيده فيتصدق وأن يغيث الملهوف وأن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويمسك عن الشر فليفعل الجميع ، وقال الشيخ أبومحمد بن أبى حمزة : ترتيب هذا الحديث أنه ندب إلى الصدقة ، وعند العجز عنها ندب إلى ما يقرب منها أو يقوم مقامها وهو العمل والإنتفاع وعند العجز عن ذلك ندب إلى ما يقوم مقامه وهو الإغاثة وعند عدم ذلك ندب إلى فعل المعروف أى من سوى ما تقدم كإماطة الأذى ، وعند عدم ذلك ندب إلى الصلاة، فإن لم يطق فترك الشر وذلك آخر المراتب ، قال ومعنى الشر هنا ما منعه الشرع ، ففيه تسلية للعاجز عن فعل المندوبات إذا كان عجزه عن ذلك عن غير اختيار.

### ما يؤخذ من الحديث

١- إن أعمال الخير تنزل منزلة الصدقات فى الأجر .

٢- إن الصدقة فى حق القادر عليها أفضل من الأعمال القاصرة.

٣- مراجعة العالم فى تفسير المجمل وتخصيص العام.

٤- فضل التكسب لما فيه من الإعانة.

## فضل الصلاة لوقته

١٧- عن عبد الله بن مسعود قال: ﴿ سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله ؟ قال الصلاة على وقتها: قال ثم أى ؟ قال ثم بر الوالدين ، قال ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله، قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى ﴾ أخرجه البخارى.

**معانى المفردات :**

(أى العمل أحب إلى الله) وفى رواية ثانية (أى العمل أفضل) وفى ثالثة (أى الأعمال أقرب إلى الجنة) والظاهر أن السؤال كان بالصيغة الثانية والصيغتان الأولى والثالثة من تصرف الرواة وقوله: "الصلاة على وقتها" يفهم منه أن المقصود أول وقتها حيث أن لفظة "على" تقتضى الإستعلاء على جميع الأوقات فتعين أول الوقت (ثم أى) قيل: الصواب أنه غير منون لأن السائل ينتظر الجواب وهو مضاف تقديراً والمضاف إليه محذوف لفظاً والتقدير : ثم أى العمل أفضل.

قوله : (بر الوالدين) قال علماء اللغة : بررت والدى بكسر الراء أبره بضمها مع فتح الباء - برا وأنا بر به بفتح الباء وجمع البر الأبرار وجمع البار البررة ، والبر هو الإحسان إلى الوالدين وهو ضد العقوق.

(ولو استزدته لزادنى) هذا من كلام ابن مسعود ، والسين والتاء للطلب أى لوطلبت المزيد من هذا النوع .

**فقه الحديث :**

فى مجال التنافس فى الخير والسؤال عن أحب الأعمال وأفضلها يسأل عبد الله بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أحب إلى الله ؟ فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله المحافظة على أداء الصلوات فى مواقيتها : قال عبدالله ثم ماذا من الأعمال الصالحة بعد الصلاة على وقتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بر الوالدين ورعاية أمورهما والإحسان إليهما قال ابن مسعود ثم أى الأعمال بعد بر الوالدين قال

الجهاد فى سبيل الله والدفاع عن الدين وكان ابن مسعود يرغب فى الاسترسال فى أسئلة حرصا على الاستزادة من العلم ومعرفة أبواب الخير لكنه استشعر وخاف ملال الرسول صلى الله عليه وسلم نسكت شفقة منه عليه وهو يعلم أنه لو سأل زيادة لأجبه.

وردت روايات غير هذه ذكرت الإيمان بالله أفضل الأعمال أو الجهاد أو غيره فكيف توفق بين تلك الروايات وهذه الرواية التى ذكرت أن أحب العمل إلى الله الصلاة على وقتها يقول الحافظ ابن حجر : ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلف فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال : أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين. بأنه أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بمالهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم . أو كان الإختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل فى ذلك الوقت أفضل منه فى غيره فقد كان الجهاد فى ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها .

وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة أو أن المراد من أفضل الأعمال محذوفة (من) وهي مرادة . وقال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية وأراد بذلك الاحتراز عن الإيمان لأنه من أعمال القلوب فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة أفضل الأعمال إيمان بالله ، وقال غيره: المراد بالجهاد هنا ماليس بفرض عين لأنه يتوقف على إذن الوالدين فيكون برهما مقدما عليه.

والرأى المختار كما فى فتح المنعم هو ماذكره ابن بطال فى أن أفضل الأعمال الصلاة فى أول وقتها لأن مجموع الروايات (الصلاة لوقتها) – (الصلاة على مواقيتها – الصلاة فى وقتها) ترجع أن اللام للإبتداء لتتوافق مع الاستعلاء المأخوذ من على .

وقد اختلف العلماء فى تقديم حق الأم فى البر على الأب فذهب الجمهور إلى أن للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر أخذا من حديث أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ،

قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال: أبوك . قال الجمهور : وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع ، قال تعالى: " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا"[1] فسوى بينهما في الوصية وخص الأم بالأمور الثلاثة وأما تقديم الصلاة على البر فلأن الصلاة شكرا لله والبر شكر الوالدين وشكر الله مقدم على شكر الوالدين. وأما تقديم البر على الجهاد فلأن المراد من الجهاد هذا غير فرض العين وهو يتوقف على إذن الوالدين بل يقدم بر الوالدين عليه ، قال الطبري: إنما خص صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على ماسواها من الطاعات .

## مايؤخذ من الحديث :

**١- أن أعمال البر يفضل بعضها بعضا.**

**٢- جواز السؤال عن مسائل متعددة فى وقت واحد.**

**٣- ماكان عليه صلى الله عليه وسلم من إرشاد المسترشدين ولو شق عليه.**

**٤- وفية حسن المراجعة فى السؤال.**

---

(١) سورة الأحقاف : الآية ١٥.

## إياكم والجلوس في الطرقات

١٨- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إياكم والجلوس في الطرقات ، فقالوا: يارسول الله مالنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها فقال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا : وماحق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » رواه البخاري.

### معانى المفردات :

قوله : (إياكم) للتحذير (فى الطرقات) الطريق تذكر وتؤنث قوله (مالنا من مجالسنا) أي بالطرقات (بد) أى فرقة قوله (التحدث فيها) استئناف بيانى لعدم قدرتهم علي تركها ، وقوله: (فإذا أبيتم إلا المجلس) أل للعهد أى إذا أبيتم سائر الأفعال إلا بالجلوس في الطرقات . وقوله (فأعطوا الطريق حقه) أي ما يطلب فيه من الآداب

قوله (غض البصر) أى كفه عن النظر ( وكف الأذى) أى الامتناع عن أذى المارة (ورد السلام) أي إكرام المار.

شرح الحديث :

وضح الحديث النهى عن الجلوس في الطرقات منعا من التعرض للفتن وخوفاً من النظر إلى النساء، إذا لم يمنع النساء من المرور فى الشوارع لحوائجهن ، ومن التعرض لحقوق الله وللمسلمين مما لايلزم الإنسان إذا كان فى بيته ، فيجب على المسلم الأمر والنهى عن رؤية ماحرّم الله عليه فإن ترك ذلك فقد تعرض للمعصية ، وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فإنه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار ورده فرض فيأثم ، والمرء مأمور بأن لايتعرض للفتن فندبهم الشارع إلى ترك الجلوس حسما للمادة ، فلما ذكروا له ضرورتهم إلى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكرتهم فى أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة فى المباح دلهم على مايزيل المفسدة من الأمور المذكورة ، ولكل من الآداب المذكورة شواهد فى أحاديث أخرى فإحسان الكلام مثلا قال

القاضى عياض فيه ندب إلى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض فإن الجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فربما سألوه عن بعض شأنهم فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ولايتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ففيها أحاديث كثيرة منها فى حديث أبى ذر "وأمر بمعروف ونهى عن منكر صدقة"

## فضل الحمد لله

١٩- عن أبى مالك الأشعرى قال: ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه "فمعتقها أو موبقها" أى مهلكها﴾ رواه مسلم .

**معانى المفردات :**

"الطهور" بالضم : الفعل ، وبالفتح : الوضوء، "شطر" النصف "فمعتقها" أى مخلصها من العذاب "أو موبقها" أى مهلكها.

**شرح الحديث :**

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام اشتمل على بعض قواعد الإسلام فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم : الطهور شطر الإيمان : أن الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة والطهارة شرط فى صحة الصلاة فصارت

كالشطر ، وأما قوله "والحمد لله تملأ الميزان" [illegible] أجرها ، وأما قوله "وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ مابين السماوات والأرض أى لو قدر ثوابهما جسما لملأ بين السماوات والأرض وسبب عظم فضلهما ما إشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله ، وقوله صلى الله عليه وسلم "والصلاة نور" أى أنها تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وقيل أنه يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة قال الله تعالى : "واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"(1). وقوله تعالى: "والصدقة برهان" أى أن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين فى جواب هذا السؤال" "والصبر ضياء" أى الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر على النائبات وأنواع المكاره فى الدنيا والمراد أن الصبر محمود ولايزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب ، وقوله "والقرآن حجة لك أو عليك" فمعناه : أى تنتفع به إذا تلوته وعملت بما فيه وانتهيت عما ينهى عنه وإلا فهو حجة عليك ، وقوله "كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" أى أن كل

---

(1) سورة البقرة الآية : ١٥٣.

إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها.

فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه ، ومن سعى في معصية الله تعالى فقد باع نفسه بالهوان وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه قال الله تعالى: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة - إلى قوله - فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم"[1] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه - وأنذر عشيرتك الأقربين - يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ما أغني عنكم من الله شيئاً، يابني عبدالمطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً".

وخرج الطبراني والخرائطي من حديث ابن عباس مرفوعاً "من قال إذا أصبح : سبحان الله وبحمده ألف مرة ، فقد اشترى نفسه من الله ، وكان من آخر يومه عتيقا من النار".

---

(١) سورة التوبة الآية : ١١١.

## مايؤخذ من الحديث :

١- أن الطهارة شرط فى صحة الصلاة .

٢- عظم أجر الحمد لله وسبحان الله.

٣- أن الصلاة تمنع عن المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر .

٤- فضل قراءة القرآن والعمل به.

٥- أن الصدقة حجة على إيمان فاعلها.

## تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك

٢٠- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليه ذراعاً تقربت إليه باعاً، وأن أتانى يمشى أتيته هرولة﴾ رواه البخارى.

### شرح الحديث :

فى هذا الحديث الشريف يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى أى قادر على أن أعمل به ما ظن أنى عامل به ، وقال الكرمانى وفى السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وهو معه بعلمه إذا ذكره ، والذكر يحتمل أن يكون باللسان فقط أو بالقلب فقط أوبهما أو بإمتثال الأمر واجتناب النهى ثم يبين الحديث بأن العبد إذا ذكر الله بالتنزيه والتقديس سراً ذكره بالثواب والرحمة سرّاً قال تعالى "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"[1].

(١) جزء من الآية ٢٨ من سورة الرعد.

وإذا ذكر الله فى ملأ أى فى جماعة ذكره الله فى ملأ خير منهم قال بعض أهل العلم :يستفاد منه أن الذكر الخفى أفضل من الذكر الجهرى.

قال القاضى كمال الدين بن الزملكانى : إن الله قابل ذكر العبد فى نفسه بذكره له فى نفسه ، وقابل ذكر العبد فى الملأ بذكره له فى الملأ وصار الذكر فى الملأ الثانى خيرا من الذكر فى الأول لأن الله هو الذاكر فيهم والملأ الذين يذكرون الله فيهم أفضل من الملأ الذين يذكرون وليس الله فيهم.

وقوله: "وإن تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعاً[1] وإن أتانى يمشى أتيه هرولة" قال ابن بطال: وصف سبحانه نفسه بأنه يتقرب إلى عبده ووصف العبد بالتقرب إليه ووصفه بالإتيان والهرولة كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وتدانى الأجسام وذلك فى حقه تعالى

---

(١) الباع : هو قدر مد اليدين.راجع مختار الصحاح للرازى ص٦٩، ولسان العرب لابن منظور ١/١٧٢ --

محال فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز فيكون وصف العبد بالتقريب إليه شبرا وذراعاً وإتيانه ومشيه معنـاه التقـرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله ويكون بقربه سبحانه من عبده وإتيانه والمشي عبارة عن إثابته على طاعته وتقربه من رحمته ، ويكون قوله أتيته هرولة أى أتاه ثوابى مسرعاً قال الكرماني: لما قامت البراهين على استحالة هذه الأشياء فى حق الله تعالى وجب أن يكون المعنى : من تقرب إلىّ بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير وكلما زاد فى الطاعة أزيد فى الثواب.

وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الله قال :"إذا تلقانى عبدى بشبر تلقيته بذراع وإذا تلقانى بذراع تلقيته بباع ، وإذا تلقانى بباع أتيته بأسرع " وفى كل هذا مايدل على حب الله تعالى لعباده الذاكرين الذين يسرعون بطاعته ويسارعون فى الخيرات ولايتكاسلون ولايؤجلون الطاعة لأن فى سرعة الطاعة وفى الزيادة منها زيادة قرب من الله ودلالة على إخلاص الإنسان لله تعالى فى هذا الطاعة .

### مايؤخذ من الحديث :

١- فضل الذاكر وحسن الظن بالله تعالى.

٢- من ثمرات ذكر الله رحمة الله للذاكر وتوفيقه له.

٣- كلما ازداد العبد في عبادته ازداد فضل الله عليه ورحمته به بل كان فضل الله إليه أسرع[1].

---

(١) قبس من الحديث النبوى . د . أحمد عمر هاشم ص ١٨٧، ١٨٨.

## فضل ذكر الله عز وجل

٢١- عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكره مثل الحى والميت» رواه البخارى.

شرح الحديث :

فى هذا الحديث الشريف يبين الرسول صلى الله عليه وسلم فضل ذكر الله عز وجل وهو الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والإكثار عنها مثل الباقيات الصالحات وهى: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" ومايلتحق بها من الحوقلة والبسملة والإستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل ، فإن إنضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما

اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه إزداد كمالاً فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال. قال الفخر الرازى : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذكر بالقلب التفكر فى أدلة الذات والصفات وفى أدلة التكاليف من الأمر والنهى حتى يطلع على أحكامها ،وفى أسرار مخلوقات الله ، وورد فى فضل الذكر أحاديث أخرى فمنها ما أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد مرفوعاً " لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة" الحديث.

وورد فى فضل الذكر أيضا ما أخرجه المصنف فى أواخر كتاب التوحيد عن أبى هريرة "قال النبى صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى" الحديث.

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الذاكر بالحى الذى ظاهره

متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة ، وعبر الذاكر بالميت ، وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك فى الميت .

والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا فقال "فاسعوا إلى ذكر الله"[1] ونقل عن بعض العارفين قال: الذكر على سبعة أنحاء: فذكر العينين بالبكاء ، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا.

---

(١) الجمعة آية : ٩ .

# حرمة دم المسلم

٢٢- عن عبدالله بن مسعود قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس،والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة**» رواه البخارى.

**شرح الحديث :**

فى هذا الحديث الشريف يبين الرسول صلى الله وسلم بأنه لا يحل إراقة دم مسلم حتى لو قتله ولو لم يرق دمه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بخصال ثلاث من قتل عمدا بغير حق قتل بشرطه والثانى بحل قتل الثيب الزانى بالرجم ، والثالث : والتارك لدينه والمفارق للجماعة ، والمراد بالجماعة جماعة المسلمين أى فارقهم أو تركهم بالإرتداد ، قال ابن دقيق العيد : الردة سبب لإباحة دم المسلم بالإجماع فى الرجل ، وأما المرأة ففيها خلاف. وقد استدل بهذا الحديث الجمهور فى أن حكمها حكم الرجل لاستواء حكمها فى الزنا.

قال النووى : قوله :"التارك لدينه" عام فى كل من ارتد بأى ردة كانت فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام وقوله : "المفارق للجماعة"

يتناول كل خارج عن الجماعة ببدعة أو نفى إجماع كالروافض والخوارج وغيرهم .

حكى ابن التين عن الداودى أن هذا الحديث منسوخ بآية المحاربه "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض"[١] قال : فأباح القتل بمجرد الفساد فى الأرض، وقد ورد فى القتل بغير الثلاث أشياء : منها قوله تعالى "فقاتلوا التى تبغى"[٢] وحديث "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه" ، وحديث "من أتى بهيمة فاقتلوه" وغير ذلك وهذا كله زائد على الثلاث والجواب عن ذلك : أن الأكثر فى المحاربة أنه إن قَتل قُتل ، وبأن حكم الآية فى الباغى أن يقاتل لا أن يقصد إلى قتله ، وبأن الحديثين فى اللواط وإتيان البهيمة لم يصحا وعلى تقدير الصحة فهما داخلان فى الزنا .

قال البيضاوى:التارك لدينه صفة مؤكدة للمارق أى الذى ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم قال: وفى الحديث دليل لمن زعم أنه لايقتل أحد دخل فى الإسلام بشئ غير الذى عدد كترك الصلاةوقال ابن دقيق العيد: قد يؤخذ من قوله "المفارق للجماعة" أن المراد المخالف لأهل الإجماع فيكون متمسكاً لمن يقول مخالف

---

(١) سورة المائدة : الآية ٣٢.　　(٢) سورة الحجرات : آية ٨.

الإجماع كافر ، وقد نسب ذلك إلى بعض الناس وليس ذلك بالهين فإن المسائل الإجماعية تارة يصحبها التواتر بالنقل عن صاحب الشرع كوجوب الصلاة قتلا وتارة لايصحبها التواتر فالأول يكفر جاحده لمخالفة التواتر لا لمخالفة الإجماع والثاني لا يكفر به[1] وقيل معنى قوله "التارك لدينه المفارق للجماعة" الإرتداد عن دين الإسلام ولوأتى بالشهادتين ، فلو سبَّ الله ورسوله ودينه، وكذلك لو استهان بالمصحف وألقاه فى القاذورات أو جحد مايعلم من الدين بالضرورة كالصلاة.

## مايؤخذ من الحديث :

١- حفظ الأعراض والأنساب من التلوث .

٢- حفظ النفس من الاعتداء عليها .

٣- حفظ الدين من التبديل والإنحراف.

---

(١) فتح البارى : ١٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣

# مايحرم على المسلم

٢٣- عـن المغيـرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
﴿ **إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعا وهات ، ووأد البنات وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال** ﴾.رواه البخارى.

## معانى المفردات :

"عقوق" بضم العين مشتق من العق وهو القطع ، والمراد به صدور من يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل "الأمهات" جمع أمهة وهى لمن يعقل بخلاف لفظ الأم فإنه أعم" ووأد البنات" بسكون الهمزة وهو: "دفن البنات بالحياة "ومنعاوهات" مصدر منع يمنع وأماهات فهو فعل أمر من الايتاء.

## شرح الحديث :

فى هذا الحديث الشريف حرم الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأمور وهى: قطع الرحم ، وقد خص الأم بالذكر فى الحديث إظهارا لأهميتها ، وعظم موقعها وذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع ثم مشاركتها للأب فى التربية ، قال القاضى عياض: ذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل فى البر على الأب ، وقيل يكون برهما

سواء ، ثم نهى عن السؤال مطلقا فى قوله "ومنعاوهات" وعن موت البنات بالحياة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن ، ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عباس التميمى ، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه ثم حصل بينهم صلح فخير ابنته فاختارت زوجها ، فآل قيس على نفسه أن لاتولد له بنت إلا دفنها حية فتبعه العرب فى ذلك[1].

ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث كره القيل والقال، قال الجوهرى: قيل وقال إسمان يقال كثير القيل والقال، وأشار إلى الدليل على ذلك بدخول الألف واللام عليهما ، وقال ابن دقيق العيد: لو كانا إسمين بمعنى واحد كالقول لم يكن لعطف أحدها على الآخر ، وقال المحب الطبرى فى قيل وقال ثلاثة أوجه : أحدهما : أنهما مصدران للقول تقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تئول إلى الخطأ قال وإنما كرره للمبالغة فى الزجر عنه، ثانيها: إرادة حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر عنها فيقول: قال فلان كذا وقيل كذا، والنهى عنه إما للزجر عن الإستكثار منه، وإما بشئ مخصوص فيه وهو مايكرهه المحكى عنه ثالثها: أن ذلك فى حكاية الإختلاف فى أمور الدين كقوله: قال فلان كذا وقال

(١) فتح البارى : ٤٠٦/١٠.

فلان كذا ، ومحل كراهة ذلك أن يكثر من ذلك بحيث لايؤمن مع الإكثار من الزلل وهو مخصوص بمن ينقل ذلك من غير تثبت، ويؤيد ذلك الحديث الصحيح "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع" أخرجه مسلم.

ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم من الكراهية كثرة السؤال وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله فإن ذلك مما يكره المسئول غالبا وقوله : وإضاعة المال" الأكثر حملوه على الإسراف فى الإنفاق وقيده بعضهم بالإنفاق فى الحرام والأقوى أنه ما أنفق فى غير وجهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية فمنع منه لأن الله تعالى جعل المال قياما لصالح العباد وفى تبذيرها تفويت تلك المصالح ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه فى وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة مالم يفوت حقا أخرويا أهم منه، قال الطيبى : هذا الحديث أصل فى معرفة حسن الخلق وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة .

### ما يؤخذ من الحديث :

١- تحريم قطع صلة الرحم .

٢- تحريم دفن البنات بالحياة.

٣- كراهية كثرة السؤال.

٤- عدم الإسراف فى المال فيما لا ينفع.

## أهمية الصدق والتحذير من الكذب

٢٤- عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « **إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا** » رواه البخارى.

**معانى المفردات :**

"البر" هو اسم جامع للخيرات كلها " الفجور " هو اسم جامع للشر.

**شرح الحديث :**

يرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف إلى أهمية الصدق وما فيه من دلالة توصلنا إلى الجنة ، وبين ما يناقضه وهو الكذب الذى يؤدى إلى الشر وفى رواية لمسلم وأبى داود والترمذى الحث على الصدق بقوله "عليكم بالصدق" والتحذير من الكذب بقوله إياكم والكذب" ففى الصدق هداية إلى فعل الخير ، ويطلق على العمل الخالص الدائم الذى يؤدى إلى دخول الجنة ، قال

ابن بطال: مصداقه فى كتاب الله تعالى "إن الأبرار لفى نعيم"[١] .
وقوله "وإن الرجل ليصدق" حتى يكون صديقا" أى يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة فى الصدق .

"وإن الكذب يهدى إلى الفجور" أى الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث فى المعاصى وبالتالى سيحاسب الإنسان على معاصيه ويخلد فى النار، "وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" أى يحكم عليه بذلك وإظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلى ، وإلقاء ذلك فى قلوب أهل الأرض . وقد روى مالك عن ابن مسعود وزاد فيه زيادة مفيدة ولفظه "لايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين" قال النووى قال العلماء: فى هذا الحديث حث على تحرى الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه ، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فيعرف به ، والتقييد بالتحرى فى رواية مسلم ولفظه "وإن العبد ليتحرى الصدق ، وكذا قال في الكذب، وعنده أيضاً" عليكم بالصدق" ومايزال الرجل يصدق وتحرى الصدق" ، "ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب" وفى هذه الزيادة إشارة إلى أن من توقى الكذب بالقصد الصحيح إلى الصدق صار له الصدق سجية حتى يستحق الوصف به ، وكذلك عكسه .

---

(١) سورة الانفطار: آية (١٣)

## الإيمان بالله واليوم الآخر

٢٥- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**

رواه البخاري ومسلم.

### شرح الحديث :

في هذا الحديث الشريف بيان للإيمان بالله الذي خلق الإنسان وآمن بأنه سيجازيه بعمله واليوم الآخر فليفعل هذه الخصال عدم إيذاء الجار والمراد بالإيمان الإيمان الكامل ، وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد" وقوله "فليكرم ضيفه" الضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة واستدل بجعل مزاد على الثلاث صدقة على أن الذي قبلها واجب .، وقوله "فليقل خيرا أو ليصمت" هذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها ، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه ، وماعدا ذلك مما هو شرا ويؤول إلى الشر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت وقد

استشكل التخيير الذى فى قوله "فليقل خيرا أو ليصمت" لأن المباح إذا كان فى أحد الشقين لزم أن يكون مأمورا به فيكون واجباً أو منهيا فيكون حراماً ، والجواب عن ذلك أن صيغة أفعل فى قوله "فليقل" وفى قوله " ليسكت" لمطلق الإذن الذى هو أعم من المباح وغيره والمعنى أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليفكر قبل كلامه ، فإن علم أنه لايترتب عليه مفسدة ولايجر إلى محرم ولامكروه فليتكلم ، وإن كان مباحاً فالسلامة فى السكوت لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه .

وحاصلة من كان حامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير وسكوتا عن الشر وفعلا لما ينفع أو تركا لما يضر ، وفى معنى الأمر بالصمت عدة أحاديث : منها حديث أبى موسى وعبد الله بن عمرو بن العاص "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[1] وللطبرانى عن ابن مسعود "قلت يارسول الله أى الأعمال أفضل" فذكر فيها "أن يسلم المسلمون من لسانك" ولأحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء رفعه فى ذكر أنواع من البر "قال فإن لم تطـق ذلك فكف لسانك إلا من خـير" وللترمذى من حديث ابن عمر

---

(١) البخارى :الإيمان.

"من صمت نجا" وله من حديثه "كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب".

قال الشافعى رحمه الله تعالى : معنى الحديث إذا أراد أن يتكلم فليفكر ، فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم ، وإن ظهر أن فيه ضررا أوشك فيه أمسك .

وقال الإمام الجليل أبو محمد بن أبى زيد إمام المالكية بالمغرب : جميع آداب الخير متفرع من أربعة أحاديث : قول النبى صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر .. إلخ. وقوله صلى الله عليه وسلم :"الذى اختصر له الوصية" : لاتغضب" وقوله: "لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه" وقوله صلى الله عليه وسلم "من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه".

ونقل عن أبى القاسم القشيرى رحمه الله تعالى أنه قال: السكوت فى وقته صفة الرجال ، كما أن النطق فى موضوعه من أشرف الخصال قال: وسمعت أبا على الدقاق يقول: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وفى حلية الأولياء : أن الإنسان ينبغى له أن لايخرج

من كلامه إلا ما يحتاج إليه ، كما أنه لاينفق من كسبه إلا مايحتاج إليه[١].

## مايؤخذ من الحديث :

١- التفكر قبل التكلم .

٢- يستحسن النطق فى موضعه.

٣- لايجوز السكوت عن الحق .

٤- لاينبغى إيذاء الجار .

٥- الكلام الطيب مع الضيف.

---

(١) شرح متن الأربعين النووية - للإمام النووى.

## رؤيا الصالحين

٢٦- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **« الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »** رواه البخاري.

**الشـــرح :**

قوله : "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح" فالناس على هذه الرؤية ثلاث درجات : الأنبياء رؤياهم كلها صدق، والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق، ومن عداهم يقع فى رؤياهم الصدق والأضغاث وهى على ثلاثة أقسام مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم ، وفقه والغالب على رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق، وكفار ويقدر فى رؤياهم الصدق جداً ويشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً"[1].وقوله من الرجل ذكر للغالب فإن المرأة الصالحة كذلك وقوله جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة أى أنها جزء من علم النبوة وإن أنقطعت أفعلها باق وقيل معناه أن الرؤيا تجئ على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة قال ابن بطال إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو الإعلام، فعلى هذا فالمعنى أن

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة.

الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لايجوز عليه الكذب فشابهت الرؤيا النبوة فى صدق الخبر.

قال القرطبي: يحتمل أن يكون المراد من هذا الحديث أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة كما جاء فى حديث آخر "التؤدة والاقتصاد وحسن السمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة" وعلى أى النبوة مجموع خصال مبلغ أجزائها ذلك وهذه الثلاثة جزء فيها وعلي مقتضى ذلك يكون كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أشياء فإذا ضربنا ثلاثة فى ستة وعشرين انتهت إلى ثمانية وسبعين فيصبح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث أحادها ثمانية وسبعون ، ثم قال: وقد ظهر لى وجه آخر وهو أن النبوة معناها أن الله يطلع من يشاء من خلقه على ما يشاء من أحكامه ووحيه إما بالمكالمة وإما بواسطة الملك وإما بإلقاء فى القلب بغير واسطة لكن هذا المعنى المسمى بالنبوة لايخص الله به إلا من خصه بصفات كمال نوعه من المعارف والعلوم والفضائل والآداب مع تنزهه

عن النقائص ، والأنبياء مع ذلك متفاضلون فيها أى فى الخصال كما قال تعالى : "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض"[1] ومع ذلك فالصدق أعظم أوصافهم يقظة ومناما ، فمن تأسى بهم فى الصدق حصل من رؤياه على الصدق ، ثم لما كانوا فى مقاماتهم متفاوتين كان اتباعهم من الصالحين كذلك .

## ما يؤخذ من الحديث :

١- أن رؤيا الأنبياء كلها حق .

٢- أن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق.

٣- أن الرؤيا خبر صادق من الله لاكذب فيه.

---

(١) الإسراء - آية :٥٥.

## أحوال الإنسان

٢٧- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ﴿ حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى ، أو سعيد فوا الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها﴾ رواه البخارى ومسلم .

### معانى المفردات :

" علقة " الدم الغليظ المتجمد "مضغة" وهى لحمة قدر مايمضغ .

"يجمع خلقه فى بطن أمه" أى يجمع بين ماء الرجل والمرأة فتخلق منهما الولد " بكتب رزقه " بدل من أربع ، وقوله : شقى أو سعيد"

خبر مبتدأ محذوف أى وهو شقى أو سعيد ./

## الشـــرح :

قوله " الصادق المصدوق" أى الصادق فى قوله المصدوق فيما يأتى من الوحى الكريم ، وقوله "يجمع خلقه فى بطن أمه يحتمل أن يراد بجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منها الولد ، كما قال تعالى: "خلق من ماء دافق"[١] ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله ، وذلك أنه قيل : إن النطفة فى الطور الأول تسرى فى جسد المرأة أربعين يوما، ثم بعد ذلك يجمع ويدر عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر فى الطور الثانى فيأخذ فى الكبر حتى تصير مضغة، ثم فى الطور الثالث يصور الله تلك المضغة ويشق فيها السمع والبصر والشم والفم ويصور فى داخل جوفها الحوايا والأمعاء قال الله تعالى: "هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء"[٢] ، ثم إذا تم الطور الثالث وهو أربعون صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح ، وإذا استقرت النطفة فى الرحم أخذها الملك بكفه فقال : أى

---

(١) سورة الطارق : آية ٦.
(٢) سورة آل عمران : آية ٩.

رب مخلقة أو غير مخلقة، فإن قال . قال غير مخلقة قذفها فى الرحم دما ، وإن قال: مخلقة قال الملك : أى أذكر أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد؟ ما الرزق وما الأجل وبأى أرض تموت ؟ فيقال له : إذهب إلى أم الكتاب، فإنك تجد فيها كل ذلك ، فيذهب فيجدها فى أم الكتاب ، قوله صلى الله عليه وسلم : "فيسبق عليه الكتاب" أى الذى سبق فى العلم ، أو الذى سبق فى اللوح المحفوظ ، وقوله : "حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع" هو تمثل وتقريب، والمراد قطعة من الزمان من آخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان، فإن الكافر إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم مات دخل الجنة ، والمسلم إذا تكلم فى آخر عمره بكلمة الكفر دخل النار، والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع فى نادر من الناس لا أنه غالب فيهم ثم إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته إنقلاب الناس من الشر إلى الخير فى كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففى غاية الندورة ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى :"إن رحمتى سبقت غضبى"

## مايؤخذ من الحديث :

١- أن التوبة تهدم الذنوب قبلها .

٢- أن من مات على شئ حكم له به من خير أو شر.

٣- يقدر على الإنسان الشقاوة أو السعادة.

٤- الأعمال بالخواتيم قبل الولادة.

## الحث على تفريج الكروب وتيسير المعسر وطلب العلم لوجه الله

٢٨- عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم.

**شرح المعانى :**

"كربة" الكربة هى الشدة العظيمة التى توقع صاحبها فى الكرب .

## الشـــرح :

قوله صلى الله عليه وسلم : " من نفس عن مؤمن كربة .. إلخ .
أى من خفف عن مؤمن كربة ، مأخوذ من تنفس الخناق كأنه يرخى له الخناق حتى يأخذ نفساً ، فجزاء التنفيس التنفيس أى أن الجزاء من جنس العمل ، وعبر بقوله "كربة من كرب يوم القيامة" ولم يقل من كرب الدنيا والآخرة كما قيل فى التيسير والستر لأن كرب الدنيا بالنسبة إلى كرب الآخرة كل شئ، وقوله صلى الله عليه وسلم "ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، هذا أيضاً يدل على أن الاعسار قد يحصل فى الآخرة ، وقد وصف الله يوم القيامة بأنه عسير وأنه على الكافرين غير يسير - والتيسير على المعسر فى الدنيا من جهة المال يكون بأحد أمرين : إما بإنظاره إلى الميسرة ، وذلك واجب كما قال تعالى:"وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة"[1] . وتارة بالوضع عنه إن كان غريماً ، وإلا فبإعطائه مايزول به إعساره ، وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" كان تاجراً يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لصبيانه : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا ، فتجاوز الله عنه" وقوله صلى الله عليه وسلم :"ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا

---

(١) جزء من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة

والآخرة" وقد بين ابن عباس رضى الله عنهما فى معناه فى حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه ابن ماجة "من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته وقوله "والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه" أى من كان فى حاجة أخيه بتيسير مصلحة له أو بالسعى معه فى قضائها كان الله فى حاجته ، وأخرج الطبرانى من حديث عمر مرفوعا: "أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن : كسوت عورته أو أشبعت جوعته ، أو قضيت له حاجته" وقوله :"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" أى من مشئ بالأقدام إلى مجالس العلماء ليحصل على العلم ومدارسته له ومذاكرته وكتابته ونحو ذلك من الطرق التى يتوصل بها إلى العلم بذلك سهل الله له العلم الذى طلبه وسلك طريقه وييسره له فإن العلم طريق يوصل إلى الجنة ، وقد ييسر الله لطالب العلم علوما أخر ينتفع بها وتكون موصلة إلى الجنة كما قيل: من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ، فالعلم يدل على الله

من أقرب الطريق إليه، فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه وصل إلى الله تعالى وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها فى الدنيا والآخرة فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته فى الآخرة إلا بالعلم النافع الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه : وقوله صلى الله عليه وسلم :وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" هذا يدل على استحباب الجلوس فى المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته ، وفى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" المراد بالسكينة الرحمة ، وقيل الطمأنية والوقار، وفى هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم فى المسجد هذا مذهب الجمهور وقال مالك يكره وتأوله بعض أصحابه ويلحق بالمسجد فى تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع فى مدرسة ورباط وقوله صلى الله عليه وسلم " ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" معناه من كان عمله ناقصا لم يلحق

بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغى أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر فى العمل فإن الله رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب كما قال تعالى: "فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون"،(١).

## مايؤخذ من الحديث :

١- فضل قضاء حوائج الناس .

٢- فضل الستر على المسلمين.

٣- فضل المشى فى طلب العلم.

٤- الجزاء على الأعمال لا على الأنساب.

---

(١) سورة المؤمنون آية :(١٠١).

## الترهيب من البدع فى الدين

### " وأنها مردودة على فاعلها "

٢٩- عن عائشة رضى الله عنها قالت : ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد" رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد﴾

**الشـــرح :**

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام فهو ميزان للأعمال فى ظاهرها فهو يبين أن كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود علي عامله وكل من أحدث فى الدين مالم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين فى شئ ، والمراد بأمره هنا دينه وشرعه ، وقوله : "ليس عليه أمرنا" إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغى أن تكون تحت أحكام الشريعة، فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها ، فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو

مقبول ، ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود .

والأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات . فأما العبادات فما كان منها خارجاً عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهو مردود على عامله ، فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه ، وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهى أو بالرقص أو بكشف الرأس فى غير الإحرام وما أشبه ذلك من المحدثات التى لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية، وليس ما كان قربة فى عبادة يكون قربة فى غيرها مطلقا ، وليس كل ما كان قربة فى موطن يكون قربة فى كل المواطن ، وإنما يتبع فى ذلك ما وردت به الشريعة فى مواضعها وكذلك من تقرب بعبادة نهى عنها بخصوصها كمن صام يوم العيد أو صلى وقت النهى ، وأما من عمل عملا أصله مشروع وقربة ثم أدخل فيه ماليس بمشروع أو أخل فيه بمشروع فهذا أيضا مخالف للشريعة بقدر إخلاله بما أخل به أو إدخاله فيه ، وهل يكون عمله من أصله مردودا عليه أم لا فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قول بل ينظر فيه فإن كان ما أخل به من

أجزاء العمل أو شروطه موجباً لبطلانه فى الشريعة لمن أخل بالطهارة للصلاة مع القدرة ، أو كمن أخل بالركوع أو بالسجود مع الطمأنية فيهما ، فهذا عمل مردود عليه .

أما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير الأوضاع الشرعية لجعل حدّ الزنا عقوبة مالية ، فإنه مردود من أصله لأن هذا غير معهود فى أحكام الإسلام ويدل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للذى سأله "إن ابنى كان عسيفاً على فلان فزنى بامرأته ، فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : المائة الشاة والخادم رّد عليك وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام.

**مايؤخذ من الحديث :**

١- كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله .

٢- وكل من أحدث فى الدين مالم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين فى شئ.

٣- من كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول.

٤- كل عمل لايراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب.

## فضل الوضوء

٣٠ - عن نعيم المجمر قال : رقيت مع أبى هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال : إنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ﴿إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل﴾ رواه البخارى ومسلم.

**معانى المفردات :**

قوله "رقيت" أى صعدت ، "غراً" جمع أغرأى ذو غرة وأصل الغرة: لمعة بيضاء تكون فى جبهة الفرس ، والمراد بها هنا : النور الكائن فى وجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإغرائها منصوب على المفعولية ليدعون أو على الحال ، وقوله "محجلين" من التحجيل وهو : بياض يكون فى ثلاث قوائم من قوائم الفرس ، والمراد به هنا النور أيضا قوله "من أثار الوضوء" بضم الواو ويجوز فتحها على أنه الماء وأصل المحجل الخلخال ومفعول استطاع محذوف تقديره إطاله.

ففى هذا الحديث الشريف يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن أمة الدعوة وهم المسلمون ينادون يوم القيامة بصفة النور الكائن فى وجوههم من آثار الوضوء واستدل الحليمى بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة وليس المقصود أصل الوضوء ولكن المقصود الناتج عن الوضوء وهو الغرة والتحجيل ، وقد صرح بذلك فى رواية لمسلم عن أبى هريرة مرفوعاً قال: "سيما ليست لأحد غيركم" أى علامة.

قوله :" فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل" أى فليطيل الغرة والتحجيل ، واقتصر على إحداهما لدلالتها على الأخرى واقتصر على ذكر الغرة وهى مؤنثة دون التحجيل وهو منكر لأن محل الغرة أشرف أعضاء الوضوء وأول مايقع عليه النظر من الإنسان على أن فى رواية مسلم من طريق عمارة بن غزية ذكر الأمرين ، ولفظه "فليطل غرته وتحجيله" وقال ابن بطال : كنى أبو هريرة بالغرة عن التحجيل لأن الوجه لا سبيل إلى الزيادة فى غسله ، ونقل الرافعى أن الغرة تطلق على كل من الغرة والتحجيل .

واختلف العلماء فى القدر المستحب من التطويل فى التحجيل فقيل: إلى المنكب والركبة ، وقد ثبت عن أبى هريرة رواية ورأيا . وعن ابن عمر من فعله أخرجه ابن أبى شيبة ، وأبوعبيد بإسناد حسن ، وقيل المستحب الزيادة إلى نصف العضد والساق ، وقيل إلى فوق ذلك ، وقال ابن بطال وطائفة من المالكية : لاتستحب الزيادة على الكعب .

## مايؤخذ من الحديث :

١- إستحباب المحافظة على الوضوء وسننه وإسباغه.

٢- فضل الوضوء وما أعده الله من الفضل والكرامة لأهل الوضوء يوم القيامة .

٣- فيه دلالة قطعية على أن واجب الرجلين فى الوضوء الغسل وليس المسح .

٤- استدل به جماعة من العلماء على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة

## إذا شرب الكلب في الإناء

٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً ﴾ رواه البخاري.

**الشرح :**

خلق الله جل شأنه جميع ما خلق لحكمة ، وخلق في بيئة الإنسان مخلوقات يحتاجها ، ويفهم حكمة خلقها وفائدتها بالنسبة له ، كالأنعام التي خلقها قال تعالى: "لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"[1] .. إلخ ، وخلق مخلوقات لايكاد يحتاجها بل هي خطر وضرر عليه ، ولايدرك حكمة خلقها من ذلك : الحدأة والغراب والعقرب والكلب العقور ، وخلق مخلوقات تجمع بين الشر والخير ، فيها إثم وفيها منافع من ذلك الكلب نجس اللعاب والبدن نجاسة مغلظة ، إذا ولغ في الإناء وجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب ووجب إراقة السائل الذي شرب منه مهما غلا ثمنه .

---

(١) سورة النحل آية (٥، ٦).

قوله :"إذا شرب" أى إذا شرب بطرف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحركه ، وقال ثعلب : هو أن يدخل لسانه فى الماء وغيره من كل مائع فيحركه ، زاد ابن در ستويه شرب أو لم يشرب ، وقال ابن مكى : فإن كان غير مائع يقال لعقه ، وقال المطرزى : فإن كان فارغا يقال لحسه ، وروى البعض بلفظ "ولغ" وقوله "فى إناء أحدكم" ظاهره العموم فى الآنية ، ومفهومه يخرج الماء المستنقع مثلا ، لكن إذا قلنا بأن الغسل للتنجيس يجرى الحكم فى القليل من الماء دون الكثير ، وقوله "فليغسله" يقتضى الفور ، لكن حمله الجمهور على الاستحباب ، وقوله "سبعاً" أى سبع مرات ، خالف ظاهر هذا الحديث المالكية والحنفية ، فأما المالكية فلم يقولوا بالترتيب أصلا مع إيجابهم التسبيع على المشهور عندهم ، وعن مالك رواية أن الأمر بالتسبيع للندب ، وأما الحنفية فلم يقولوا بوجوب السبع ولا الترتيب.

واختلف الرواة فى محل غسله الترتيب فلمسلم وغيره "أولاهن" وهى رواية الأكثر عن ابن سيرين ، وقال أبان عن قتادة " السابعة" أخرجه أبوداود ، وللشافعى عن سفيان عن أيوب عن ابن سيرين

"أولاهن أو إحداهن" وفى رواية السدى عن البزار "إحداهن" .

فطريق الجمع بين هذه الروايات أن يقال إحداهن مبهمة وأولاهن

والسابعة معينة ، ورواية "أولاهن" أرجع من حيث الأكثرية ومن حيث

المعنى أيضا.

## مايؤخذ من الحديث :

١- فى الحديث دليل على أن حكم النجاسة يتعدى عن محلها إلى ما

يجاورها بشرط كونه مائعاً.

٢- أن الماء القليل ينجس بوقوع النجاسة فيه وإن لم يتغير.

٣- تنجيس المائعات إذا وقع فى جزء منها نجاسة.

## فضل صلاة الجماعة

٣٢- عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ﴾ .رواه البخارى.

### الشـــــرح

قوله : "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ" أى المنفرد يقال فذ الرجل من أصحابه إذا بقى منفردا وحده . وقوله :"بسبع وعشرين درجة" قال الترمذى عامة من رواه قالوا "خمسا وعشرين" إلا ابن عمر فإنه قال سبعا وعشرين ، واختلف فى أيهما أرجح فقيل رواية الخمس لكثرة رواتها ، ففى بعض الروايات عبر بقوله "درجة" وفى بعضها الآخر "صلاة" و "ضعفا" و"جزءاً" وهذا من تصرف الرواة ، ويحتمل أن يكون ذلك من التفنن فى العبارة ، وأما قول ابن الأثير : إنما قال درجة ولم يقل جزءاً ولا نصيبا ولاحظا ولا نحو ذلك لأنه أراد الثواب من جهة العلو والإرتفاع ، وقد جمع بين روايتى الخمس والسبع بوجه : منها أن ذكر القليل لا ينفى الكثير ، ومنها لعله صلى الله عليه وسلم أخبر بالخمس ، ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فأخبر

بالسبع ثالثها : أن اختلاف العددين باختلاف مميزهما ، رابعها : الفرق بقرب المسجد وبعده، خامسها : الفرق بحال المصلى كأن يكون أعلم أو أخشع سادسها : الفرق بإيقاعها فى المسجد أو فى غيره ، سابعها الفرق بالمنتظر للصلاة وغيره ، ثامنها الفرق بإدراك كلها أو بعضها ، تاسعها الفرق بكثرة الجماعة وقلتهم عاشرها السبع مختصة بالفجر والعشاء وقيل بالفجر والعصر والخمس بما عدا ذلك، حادى عشرها السبع مختصة بالجهرية والخمس بالسرية .

ولعل الفائدة هى اجتماع المسلمين مصطفين كصفوف الملائكة ، والاقتداء بالإمام ، وإظهار شعائر الإسلام وغير ذلك .

## مايؤخذ من الحديث :

١- فضل صلاة الجماعة .

٢- صلاة الملائكة على المصلين واستغفارهم لهم .

٣- قيام نظام الألفة بين الجيران وحصول تعاهدهم فى أوقات الصلوات.

٤- السلامة من الشيطان حين يفر عند الإقامة .

## الأمر بالسواك عند كل صلاة

٣٣- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لولا أن أشق على أمتى - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » رواه البخاري.

**الشـــرح :**

إن الإسلام دين النظافة ، ودين المحافظة على الصحة ودين الألفة والمحبة بين أعضاء المجتمع ، أهداف جليلة تتحقق من عمل سهل يسير، يشرعه الحكيم الخبير ، تلك الأهداف يغرسها عود الأراك المسمى "بالسواك" .

مطهرة للفم من فضلات الطعام والروائح الكريهة التى تنشأ من بعض الأطعمة ، أو من خلل فى اللثة وقواعد الأسنان ، منظف للأسنان واللسان من الألوان الغريبة ، والصفره الطارئة ، ويحفظ الفم من كثير من الأمراض والأضراس من السوس وهذه فوائد دنيوية التى لا تقاس بالفوائد الأخروية ، لقد جعلته الشريعة مرضاة

للرب جل شانه فى مواطن الإقبال على العبادة ، ومواطن الإقبال على الأهل ، ولولا الرفق بالمؤمنين لكان فرضا عليهم عند كل وضوء وعند كل صلاة ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة الكاملة ، محافظاً عليه فى كل هذه المواطن أمام أصحابه فى وضح النهار وبين أهله فى جوف الليل.

قوله ": لولا أن أشق على أمتى" لولا : كلمة تدل على انتقاء الشئ لثبوت غيره ، وهى مركبة من "لو" الدالة على انتقاء الشئ لانتقاء غيره و "لا" النافية ، فدل الحديث على انتفاء الأمر لثبوت المشقة لأن انتفاء النفى ثبوت فيكون الأمر منفيا لثبوت المشقة .

**فقه الحديث :**

وقد اتفق العلماء على أن السواك سنة لعامة المسلمين ليس بواجب لا فى الصلاة ولا فى غيرها ، وحكى الاسفراينى عن داود الظاهرى أنه وجه للصلاة ، وحكاه الماوردى عن داود ، وقال : هو عنده واجب، لو تركه لم تبطل صلاته وحكى عن إسحاق بن راهويه أنه قال: هو

واجب، فإن تركه عمدا بطلت صلاته .

ثم قال النووى : ثم إن السواك مستحب فى جميع الأوقات ، ولكن فى خمسة أوقات أشد أستحبابا ، أحدها عند الصلاة ، الثانى عند الوضوء ، الثالث عند قراءة القرآن الرابع عند الاستيقاظ من النوم ، الخامس عند تغير الفم ، وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها طول السكوت ، ومنها كثرة الكلام ، ومذهب الشافعى: أن السواك يكره للصائم بعد الزوال ، لئلا يزيل رائحة الخلوف.

والحكمة فى مشروعية السواك نظافة الفم والأسنان من فضلات الطعام والشراب ،وتطييب للرائحة التى تنبعث من المتكلم فلا يتأذى بها المستمع ، وصيانة الأسنان من الآفات والتسوس ، وتقوية للثة المؤمن وقواعد أسنانه وعضلات فمه ، ويستاك بعود الأراك ثم الزيتون، ثم عود أى شجر يصلح لذلك مع طيب الريح و"فرشاة الأسنان" تقوم مقامه .

**ما يؤخذ من الحديث :**

١- ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من الرفق بأمته والشفقة عليها لأنه لم يأمر بالسواك على سبيل الوجوب مخافة المشقة عليهم

٢- جواز الاجتهاد من النبى صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه فيه نص ، لكونه جعل المشقة سببا لعدم أمره .

٣- استحباب السواك للصائم بعد الزوال خلافا للشافعية .

## إئتمام المأموم بالإمام

٣٤- عن أنس بن مالك قال: ﴿ سقط النبى صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش شقة الإيمن ، فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعداً ، فصلينا وراءه قعوداً ، فلما قضى الصلاة قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعودا أجمعون ﴾ رواه البخارى ومسلم

**معانى المفردات :**

قوله : "فجحش شقه الأيمن" بضم الجيم وكسر الحاء والجحش الخدشى وهو : قشر الجلد ، وقوله :"فدخلنا عليه نعوده" معطوف على محذوف، أى فدخل بيته ، وجملة "نعوده" فى محل نصب على الحال ، وعبر بقوله "نعوده" ولم يقل نزوره لأن الغالب فيها التكرار ،

وقوله "إنما جعل الإمام ليؤتم به" الإئتمام به" الاقتداء والاتباع أى جعل الإمام إماماً ليقتدى به ويتبع ، وقوله :" وإذا صلى قاعدا فصلوا قعوداً أجمعون" أجمعون بالرفع تاكيد لضمير الفاعل فى "صلوا".

الشرح :

فى ذى الحجة سنة خمس من الهجرة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا سار به فى بعض شوارع المدينة المنورة ، ورأى الفرس فى جوانب الطريق مايزعجه فنفر ، فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم على جذع نخلة ، فا نفكت قدمه ، وخدشت ساقه ، وقشر بعض الجلد فى كتفه ، ودخل صلى الله عليه وسلم بيت عائشة، وعلم الصحابة بالحادث ، فذهب إليه "أبوبكر وأنس وعمر وجابر يعودونه وحضرت صلاة الظهر أو العصر فأقيمت الصلاة . ولم يستطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقوف مما أصابه ، فصلى من قعود وأحس من تحركات من خلفه أن من وراءه وقوف ، فالتفت إالتفاته خفيفة ونظر إليهم نظرة خاطفة فوجدهم قياما ،

فأشار [illegible] بيده [illegible]ما إليهم برأسه : أن اجلسوا فجلسوا ، وأتموا الصلاة . [illegible] يكبر بصوت خافت لحالته الصحية ، وأبو بكر خلفه يكبر بعده ، ليسمع القوم تكبيره ، فلما سلم إلتفت إليهم فقال: لقد كدتم في صلاتكم وقوفا خلفي قاعد أن تشبهوا فارس والروم فى فعلهم القبيح يقفون على رءوس ملوكهم تعظيما لهم، لا تفعلوا ذلك ثانية وائتموا بأئمتكم ، فإن صلوا قياما فصلوا قياما ، وإن صلوا قعودا فصلوا قعودا ، وإذا كبر الإمام فكبروا ، ولاتبادروه ولا تسبقوه فى فعل من أفعال الصلاة ، بل إذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا سجد فاسجدوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد، فإن الملائكة فى السماء تقول ذلك فمن وافق قوله من أهل الأرض قول الملائكة أهل السماء ونطق بذلك وقت ماينطقون غفر له ماتقدم من ذنبه .

**فقه الحديث :**

المحور الأساسى فى هذا الحديث هو : إذا صلى الإمام جالسا فهل يجلس المأموم أو يقف؟

صرح الحديث الذى نحن بصدده الآن بمتابعة الإمام فى جلوسه ووقوفه ، فإن صلى جالسا جلس المأموم ، وإن صلى واقفا وقف المأموم قال بهذا الإمام أحمد بن حنبل والأوزاعى.

وقال الإمام مالك : لايجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد مطلقا لا قائما ، ولا قاعداً، ودليله : ماذهب إليه الجمهور أن صلاة القائم خلف القاعد نسخت بقوله صلى الله عليه وسلم :"لايؤمن أحد بعدى جالسا" ، ورد الاستدلال بأنه لاحجة فيه لأنه مرسل ، وعلى فرض صحته لم يكن فيه حجة لأنه يحتمل أن يكون المراد منع الصلاة بالجالس ، فيعرب "جالسا" مفعولاً لا حالا.

وقال أبو حنيفة والشافعى وجمهور السلف : لايجوز للقادر على القيام أن يصلى خلف القاعد إلا قائما ، وقوله صلى الله عليه وسلم "إنما جعل الإمام ليؤتم به" ليس على عمومه ، بل دخله التخصيص

## ما يؤخذ من الحديث :

١- وجوب متابعة المأموم لإمامه فى التكبير والقيام والقعود والركوع والسجود .

٢- إستدل المالكية والحنفية بقوله صلى الله عليه وسلم "إنما جعل الإمام ليؤتم به" على جواز صلاة الفرض خلف النفل وعكسه والظهر خلف العصر وعكسه .

٣- قال الحافظ ابن حجر : يجوز عليه صلى الله عليه وسلم مايجوز على البشر من الأسقام ونحوها من غير نقص فى مقداره بذلك .

٤- مشروعية ركوب الخيل ، وفيه فضل أبى بكر على عامة الصحابة.

## الأمر بتخفيف الصلاة فى تمام

٣٥- عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ إذا أم أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير، والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء﴾ رواه مسلم.

### شرح الحديث :

لقد حرص الإسلام فى تشريعه السمح على أن لايشق على الأمة، وراعى حالة الضعفاء والمرضى والمشتغلين بمطالب الحياة ، قال تعالى:"علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله"[1] فجعل الضعيف أمير الركب وطلب من الأقوياء أن يسيروا بخطى الضعفاء وكان صلى الله عليه وسلم خير مطبق لهذا القانون بطبعه ووجدانه "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم[2]".

---

(١) جزء من الآية "٢٠" من سورة المزمل.
(٢) سورة التوبة آية ١٢٨.

لقد غضب صلى الله عليه وسلم على معاذ حين طول القراءة على المأمومين وحذره لئلا ينصرف الناس عن الإسلام وصلاة الجماعة ، ومن الأئمة الذين طولوا فى القراءة رغبة فى زيادة الثواب أبيُّ بن كعب فى مسجد قباء، وشكا الشاكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يارسول الله . إنى ضعيف لا أقوى على صلاة الصبح جماعة مع أبيّ ، لأنه يطيل القراءة ، فأضطر إلى التخلف عن صلاة الجماعة وأصلى منفردا . أو أتشاغل ببعض مصالحى حتى يقطع شوطاً من قراءته ، ثم أحاول اللحاق به فلا أكاد أدرك الصلاة فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديداً ، ودعا أبيَّ بن كعب ، ودعا جمعا من الأئمة وقال: أيها الناس إن منكم منفرين ، ينفرون الناس عن صلاة الجماعة بطول القراءة ، إذا ما قام أحدكم إماما للناس فليخفف فإن من ورائه يصلى الصغير والكبير والضعيف والمريض والحامل والمرضع وابن السبيل وذو الحاجة ، وإذا صلى أحدكم وحده فليطل فى صلاته مايشاء.

أيها الناس: إننى لا أراعى المرضى والضعفاء فحسب، بل أراعى

أحاسيس من خلفي ومشاغلهم ، إنني أدخل في الصلاة وأنا أنوي وأريد التطويل ، فأسمع بكاء الطفل ، فأقدر انشغال أمه ببكائه ، وحرصها على سرعة لقائه واحتضانه ، فأقرأ بالسورة القصيرة وأخفف من صلاتي من أجل الصبي وأمه ، أفلا تقدرون المريض والمسن العجوز والضعيف وذا الحاجة ؟ أيها الناس يسروا ولا تعسروا ، وخففوا ولا تطولوا مع المحافظة على أركان الصلاة وسننها .

**ما يؤخذ من الحديث :**

١- الأمر للإمام بتخفيف الصلاة بحيث لا يخل بسننا ومقاصدها .

٢- الرفق بالمأمومين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم .

٣- قال الحافظ ابن حجر : واستدل بعمومه على جواز تطويل الاعتدال والجلوس بين السجدتين.

## الأمر بالسكون فى الصلاة والنهى عن الإشارة باليد فيها

٣٦- عن جابر بن سمرة قال: ﴿ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "مالى أراكم رافعى أيديكم كأنها أذناب خيل شمس ؟ أسكنوا فى الصلاة قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقا ، فقال : مالى أراكم عزين ؟ قال : ثم خرج علينا فقال: ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها"؟ فقلنا : يارسول الله . وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال يتمون الصفوف الأول ، ويتراصون فى الصف ﴾ رواه مسلم

### معانى المفردات :

قوله "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم" أى من بيته إلى المسجد ، أو المراد من الخروج الطلوع والظهور.

"فقال مالى أراكم" جملة "فقال" معطوف على محذوف أى فرآنا فى حالة كذا فقال : أى شئ حصل لى حالة رؤيتى لكم؟ "ما" اسم استفهام مبتدأ و"لى" جار ومجرور خبر ، جملة "أراكم"فى محل

نصب حال وقوله "رافعي أيديكم" المراد من الرفع رفعها عن الفخذ والإشارة بها يمينا وشمالا وقوله "كأنها أذناب خيل شمس" بضم الشين وسكون الميم وضمها جمع شموس والشموس من الدواب الذي لا يستقر لشغبه والمقصود من التشبيه التنفير وقد استخدم فيه ثلاث شبهات بها منفرة تشبيه الأيدى التى فى مقدمة الإنسان ورمز قوته بالأذناب التى فى المؤخرة وهى مثل للحقارة والضعف وتشبيه الإنسان بالحيوان ، وتشبيه الحركة بالشغب والنفور وجملة "كأنها" حال من أيديكم .

وقوله :"فرآنا حلقا" بكسر الحاء وفتحها لغتان جمع حلقة بفتح الحاء وإسكان اللام ، والمراد اعوجاج الصفوف وتقوسها كأنها حلق .
وقوله : "مالى أراكم عزين" بكسر العين وكسر الزاى مع التخفيف جمع عزة بتخفيف الزاى المفتوحة أى متفرقين جماعة جماعة ، فيكون المراد النهى عن التفرق والأمر بالإجتماع .

## شرح الحديث :

إن الصلاة مناجاة بين العبد وربه ، فيجب على المصلى أن يقف فى خشوع وخضوع ، وأن يمسك أعضاءه وجوارحه عن الحركة ، وأن ينسم بالسكون والهدوء ، إن الإنسان إذا وقف أمام رئيس حكم جوارحه ، وقيد تحركاته والتزم آداب الخضوع ، وأن الجند إذا وقفوا لتحية قائدهم تراصوا وانتظموا كالبنيان ، فهل الرئيس أولى بالتقدير والاحترام ومظاهر الخضوع والنظام من رب الرؤساء جميعاً؟.

بهذا المظهر الكريم أمرنا الإسلام ، وتعهد الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وما كان ليترك إخلالا بهذا الوضع إلا عالجه ، لقد رأى فى يوم من الأيام أصحابه يصلون وحدهم فلما انتهوا من الصلاة وسلموا رآهم يقولون عن باليمن والسلام عليكم ويشيرون بأيديهم إلى من على يمينهم بإشارة السلام ويقولون ويفعلون جهة الشمال مثل ما قالوا أو مثل ما فعلوا جهة اليمين فقال لهم : مالكم ترفعون أيديكم وتحركونها ، وتشيرون بها ؟ كأنها أذناب خيل

مستقرة ؟ شرسة شاردة لاتستقر أمام صاحبها؟ أسكنوا ولا تتحركوا بحركات تخل بالصلاة .

وخرج صلى الله عليه وسلم مرة أخرى على أصحابه ، فرآهم فى صلاتهم ، معوجة صفوفهم مخلخلة غير متصلة ، كأنها حلقات مكسرة متحطمة ، فقال لهم: مالكم متفرقين منقطعين فى صلاتكم؟ ينبغى أن تكون صفوفكم كصفوف الملائكة قالوا: وكيف يصف الملائكة أنفسهم؟ قال: يتراصون ويتلاحقون فى الصف، ويكملون الصف الأول فالثانى فالثالث إلى آخر الصفوف وصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، فلما سلم ونظر إليهم وجدهم يشيرون بأيديهم حين سلامهم عن اليمن وعن الشمال، فقال لهم : لماذا تشيرون بأيديكم لا يحرك أحدكم يده، وليبقها ساكنة على فخذه وليكتف حين السلام بالإلتفات عن اليمين ، يسلم على إخوته الذين عن اليمين ، ثم الإلتفات عن الشمال، يسلم على إخوته الذين عن الشمال .

## مايؤخذ من الحديث :

١- الحث على الخشوع فى الصلاة وعدم التحرك فيها وفي ذلك يقول الله تعالى "قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون"[1] .

٢- وفيه استحباب تسليمتين.

٣- أستحباب الإلتفات عند التسليمتين.

٤- الأمر بتسوية الصفوف وإقامتها وعدم اعوجاجها.

٥- وفيه أن الملائكة يصلون ، وأنهم يصفون فى صلاتهم .

٦- استحباب وضع اليد على الفخذ فى جلوس التشهيد.

---

(١) سورة المؤمنون آية "١، ٢" .

## فضل إحسان الوضوء

٣٧- عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**«إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب»** • رواه مسلم .

*والرواية الثانية* : **عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من توضأ، فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده ، حتى تخرج من تحت أظفاره"**. رواه مسلم.

**معانى المفردات :**

قوله : "إذا توضأ العبد المسلم" أى إذا أراد الوضوء وأشرف عليه، وزيادة لفظ "العبد" لإفادة إخلاص العبادة ، أى إذا توضأ

مستشعراً بأنه عبد مخلص مطيع الأوامر "أو المؤمن" شك من الراوى فى أى اللفظين صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

قوله: "خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء" جملة "نظر إليها بعينيه" فى محل جر صفة الخطيئة ، والخطيئة التى، وفى "إليها" مجاز مرسل بعلاقة السببية ، فخروج الخطيئة من الوجه مجاز عن المغفرة والعفو كالمرأة الأجنبية مثلا سبب الخطيئة ، وليست هى عين الخطيئة ، إذ الخطايا ليست بأجسام كامنة فى الجسم، وقوله:"أو مع آخر قطر الماء" شك من الراوى فى أى العبارتين صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقطر الماء بفتح القاف وسكون الطاء ماقطر من الماء والواحدة قطرة ، أى مع النقاط الأخيرة التى تتساقط من غسل الوجه..

"خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه" كان زائدة، وجملة "بطشتها يداه" فى محل جر صفة خطيئة ويحتمل أن يكون إسم كان ضمير يعود على العبد المسلم وجملة "بطشتها يداه" خبر كان حتى

تخرج من تحت أظفاره" شبه محو الذنوب وغفرانها بخروجها.

## شرح الحديث :

فى هذا الحديث النبوى الشريف يرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء ويبين أثره فى مغفرة الذنوب، ويصور هذا الأثر بصورة المحسوس ليستقر فى النفس، وينشرح له الصدر ، فيصور المؤمن وما اكتسب من ذنوب بلسانه وشفتيه وأنفه وحواجبه وعينيه بمن يحمل تحت جلد وجهه أجراما خبيثة تخرج مع ماء غسل الوجه للوضوء، ويصور ما اكتسب من ذنوب بيديه وأصابعه وأظفاره بمن يحمل تحت جلد يديه أجراماً خبيثة تخرج مع ماء غسل اليدين فى الوضوء ، ويصور ما اكتسب من ذنوب برجيليه بمن يحمل تحت جلد رجليه أجراما خبيثة تخرج مع آخر ما يتساقط من ماء غسل رجليه فى الوضوء وهو بهذا التصوير يحث على إسباغ الوضوء وإحسانه ليتم إخراج الخبائث ، ويتأكد من محو الذنوب ولا شك أن الماء وحده غير كاف فى محو الذنوب وغفرانها بل الواجب على المؤمن أن يستحضر العبودية والطاعة وأن يستحضر عند غسل

الوجه أن هناك يوما تبيض فيه وجوه وتسود وجوه ، وعند غسل اليدين أن هناك قوما سيعطون كتابهم بيمينهم ، وآخرين سيعطونه بشمالهم ، وعند مسح الرأس والأذنين أنه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وعند غسل قدميه الثبات على الإسلام.

**ما يؤخذ من الحديث :**

١- أن كل عضو يطهر بإنفراده.

٢- ترك الوضوء بالماء المستعمل ، فإنه ماء قد حمل الذنوب، وهو عند أبى حنيفة نجس ، وعند الشافعية طاهر فى نفسه غير مطهر لغيره.

٣- فيه دليل على أن واجب الرجلين فى الوضوء الغسل لا المسح.

## نجاسة الدم وكيفية غسله

٣٨ - عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت :﴿ جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إحدانا يصيب ثوبها من الحيضة كيف نصنع به ؟ قال: تحته ، ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ، ثم تصلى فيه ﴾.رواه مسلم .

### معانى المفردات :

قوله "إحدانا" مبتدأ ، والجملة بعده خبر ، قال الحافظ ابن حجر : "إحدانا" أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم "يصيب ثوبها من الحيضة" بفتح الحاء الحيض و"من" اسم بمعنى "بعض" فاعل "يصيب" والتقدير: يصيب ثوبها بعض الحيضة ، وقوله : "كيف تصنع به" ؟ "كيف" إسم استفهام مفعول مقدم لتصنع أى ماذا تصنع بثوبها المصاب ؟.

"قال" "تحته" بفتح التاء ، وضم الحاء ، وتشديد التاء ، أى تحكه ، وتفركه ، وتقشره ، وتحته . "ثم تقرصه بالماء" بفتح التاء وسكون القاف، وضم الراء ، وبالصاد أو الضاد قال القاضى عياض: هو الدلك بأطراف الأصابع ، مع صب الماء عليه حتى يذهب أثره." ثم تنضحه" بفتح الضاد وضم الحاء أى تغسله قال الخطابى والقرطبى

"تقرضه بالماء" وأما النضح فهو لما شك فيه من الثوب . قال الحافظ ابن حجر : فعلى هذا يكون الضمير فى "تنضحه" عائداً على الثوب ، بخلاف "تحته" فإنه يعود على الدم ، والأحسن ماقاله الخطابى.

**شرح الحديث :**

حرص الإسلام على تعلم المرأة أمور دينها ، وشجعها على حضور مجالس الوعظ ، وحضور المساجد ، قال صلى الله عليه وسلم : "لاتمنعوا إماء الله مساجد الله" ولما كثر الرجال فى مجالس العلم ، وبعد النساء على سماع الصوت طلبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهن يوما ، فجعل لهن يوما ، وحرصت عائشة على عدم الحياء فى العلم ، بمدح نساء الأنصار ، إذا قالت نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين. ومن هذا المنطلق السمح تأتى أسماء بنت أبى بكر الصديق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتسأله عن حكم دم المحيض، تسأله عن حكم ما يصيب ثوبها من دم الحيض، تقول: يارسول الله إذا لم يكن للمرأة إلا ثوب واحد تحيض فيه ، فأصابه الدم من الحيضة ، كيف تصنع به لتصلى؟. قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرضه ، وتحته بأصابعها ، ثم تغسله وتدلكه بالماء، ثم ترشه بالماء، ثم تصلى فيه

قالت : يارسول الله إن لم يخرج أثره ؟ وإن لم يزل لونه من الثوب بعد الحت والغسل ؟ قال: يكفيك الماء ولايضرك أثره قالت عائشة : كانت إحدانا تحيض ، ثم تقرص الدم من ثوبها عند طهرها ، فتغسله ، وتنضح وترش على سائره ، ثم تصلي فيه .

## فقه الحديث :

آراء العلماء في نجاسة الدم : قال النووي: أن الدم نجس وقال بعض المتكلمين : أنه طاهر ، وفي دم السمك والجراد والدم المتحلب من الكبد والطحال وجهان مشهوران ، والأصح في الجميع النجاسة، وقال: مالك وأحمد وداود بنجاسة دم السمك ، وقال أبو حنيفة : أنه طاهر ، أما دم القمل والبراغيث والبق ونحوها قال مالك أنها نجسة ، وقال أبو حنيفة : هي طاهرة .

## مايؤخذ من الحديث :

١- يجب غسل النجاسات من الثياب عند إرادة الصلاة .

٢- لا فرق بين قليل الدم وكثيرة في وجوب تطهيره . لقوله صلى الله عليه وسلم "تحته" ثم تقرصه بالماء" حيث لم يفرق بين قليله وكثيره.

٣- جواز سؤال المرأة عما تستحيا من ذكره .

٤- جواز مشافهتها الرجال فيما يتعلق بأمور الدين.

## إطعام الطعام وإفشاء السلام

٣٩- عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿أى الإسلام خير؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف﴾ • رواه مسلم .

**معانى المفردات :**

"إن رجلاً" قال الحافظ ابن حجر : لم أعرف اسمه ، وقيل أنه أبوذر "أى الإسلام خير" (أى) للإستفهام مبتدأ أدخلت على محذوف تقديره أى خصال الإسلام ، وخير خبر لأي، وقوله "تطعم الطعام" تطعم بضم التاء خبر مبتدأ محذوف والتقدير خير خصال الإسلام إطعامك الطعام والتعبير بالمضارع للحث على تجدده كقوله تعالى: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً}[1] ، والخطاب فى "تطعم" للسائل وغيره واختار لفظ "تطعم" ولم يقل تؤكل مثلاً، لأن لفظ الإطعام عام يتناول الأكل والشرب والذوق.

---

(١) سورة الإنسان آية "٨".

## شرح الحديث :

من أهم شعب الإيمان ، وأبرز خصال الإسلام ، إطعام الطعام وإفشاء السلام ، إذ بهما يكون التآلف والإخاء، وبهما تصبح الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، تتعاون أعضاؤه على خيرها ، وتتسالم وتتكاتف على دفع الضرر عنها ويشد بعضها بعضا تحقيقا لصلابتها وقوتها.

إن الإسلام دين ودينا ، بل إن دنياه مزرعة لدينه ، إنه يضع قواعد المجتمع السليم ، فى خصلتين اثنتين وما أسهلهما وما أيسر أداءهما ، وماأعظم نفعهما ، وما أكبر أثرهما .

إنما التعاون المالى والبدنى ، إنهما إنفاق الطعام ، وإعطاء الأمن والأمان.

لقد كان الجواب الرائع منحصرا فى جملتين : تطعم الطعام وتقرأ السلام ، تطعم طعامك والديك وأولادك وأهلك ، فلاتكن شحيحا عليهم مقترا فى الإنفاق على طعامهم ، تطعم طعامك الأغنياء وذوى

الجاه ، لتحظى بحقك عندهم ، وتؤكد الروابط بين طبقات المجتمع السليم ، تطعم طعامك الفقراء والمساكين وابن السبيل ، لتفوز بدعائهم، وثواب برهم وصلتهم ، تطعم طعامك العدو والصديق لتؤلف بين القلوب، وتدرأ غوائل الإحن والأحقاد ، ولتزداد المودة والمحبة بينك وبين الخلان . تطعم طعامك الطير والحيوان ، لتنال رحمة الرحمن .

بذلك تحقق الأمن لنفسك ممن حولك ، ويبقى عليك أن تؤمن من معك فاقرأ السلام وأعط الأمان لكل من تلقاه ، وسلم على من تعرف ومن لا تعرف فتتقارب النفوس المتباعدة ، وتتجاوب القلوب المتنافرة ، وتتعارف الأرواح المتناكرة .

بهاتين الخصلتين يتم الأمن والأمان ، وتتحقق المحبة والوئام ويسود الصفاء والسلام.

**فقه الحديث :**

ظاهر الحديث "من عرفت ومن لم تعرف" يفيد العموم في كل الناس مؤمنهم وكافرهم ، لأنه يدل على أن السلام لله تعالى وبهذا العموم أخذ بعض العلماء وطلب السلام على الكافر عند الاحتياج ـــ

إلى ذلك لوعظ أو نحوه ، وذهب جماعة إلى أن هذا العموم مخصوص بالمسلمين، فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله صلى الله عليه وسلم "لاتبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه : رواه البخارى.

وذهب البعض الآخر إلى أن العموم صدر أولا لمصلحة التأليف ، ثم جاء النهى عن التسليم على الكافرين متأخراً فنسخ عمومه .

ومعنى السلام عليكم إما الدعاء بالسلامة أى سلمك الله من الآفات دنيا وأخرى، وإما الخير .

وقيل المراد من السلام اسم الله تعالى ، فيكون المعنى : الله حفيظ عليكم أو رقيب عليكم .

وقد وردت أحاديث بأن الجهاد أفضل الأعمال ، ولاعمل يعدل الجهاد، وبأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وبأن أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها ، ثم بر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله ، وهذه تعارض حديث الباب الذى ينص على أن خير

خصال الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام ، وقد أجيب عن هذا التعارض بالحمل على اختلاف حال السائلين أو السامعين أو المقام فحين الحث على الجهاد والترغيب فيه أفاد أنه أفضل الأعمال ، وحين يخشى من السائل الإيذاء بيده أو لسانه أرشده إلى أن كف الأذى خير الأعمال.

## مايؤخذ من الحديث:

١- الحث على إطعام الطعام الذى يدل على السخاء والكرم وتوطيد المحبة بين الناس.

٢- الحث على إفشاء السلام الذى يدل على التواضع ويحقق التعارف والتآلف بين المسلمين.

٣- الحث على كل ما يؤلف القلوب ، ويجمع الكلمة.

٤- إخلاص العمل لله.

## تحريـم النميمة

٤٠- عن أبى وائل عن حذيفة أنه بلغه أن رجلا ينم الحديث ، فقال حذيفة : ﴿ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايدخل الجنة نمام﴾. رواه مسلم.

### معانى المفردات :

" أن رجلا ينم الحديث" يقال نم الحديث ينمه ، وأصل النميمة الهمس والحركة .

قال الحافظ ابن حجر : ولم أقف على اسم هذا الرجل ، ولعل سبب عدم معرفة الحفاظ لهذا الرجل ما كان عليه الصحابة والتابعون من الستر ، وعدم تسمية أصحاب العيوب وفى رواية أخرى "لايدخل الجنة "قتات" بفتح القاف وتشديد التاء من قت بفتح القاف يقت بضمها ، وأصله من قت الحديث بمعنى سمعه وجمعه .

قال الحافظ ابن حجر: والقتات هو النمام ، وقيل : الفرق بين القتات والنمام ، أن النمام : الذى يحضر القصة فينقلها ، والقتات : الذى يسمع من حيث لا يعلم به ، ثم ينقل ماسمعه .

## شرح الحديث :

كان حذيفة بن اليمان وأصحابه جالسين فى مسجد الكوفة ، يتذاكرون ويتدارسون فى أمورهم ، فى زمن تذمر الناس من ولاة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فدخل من باب المسجد رجل عرف بين القوم بالتجسس للحاكم ونقل أخبار الناس وأحوالهم إليه فنظر بعضهم إلى بعض ، ثم نظروا إلى حذيفة الذى لم يكن يعلم حقيقة الرجل ، فأسروا إليه : إن هذا الرجل الداخل جاسوس ، يرفع مايرى وما يسمع إلى السلطان على طريق الإيقاع .

وجاء الرجل ، وجلس إليهم ، لعله يسمع أو يرى ما ينقله عنهم ورفع حذيفة صوته بحديث سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد به الرجل ويقصد عظته ، ونهيه عن هذا المنكر ، بأسلوب لطيف غير جارح ، دون اتهام ، خشية أن تنفر نفسه الأمارة بالسوء وترد الإتهام، وقد كان هذا شأن الرسول صلى الله عليه وسلم فى نصحه .لايواجه المخطئ بخطئه ، وإنما يختار الوقت لعظته ويطلقها على العموم ، فيقول مثلا : مابال أقوام يفعلون كذا أو كذا؟ رفع حذيفة صوته بحديث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايدخل الجنة نمام ، ولا يتمتع بنعيمها من ينقل الحديث بقصد الإفساد والإضرار.

قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم ، وقال الإمام الغزالى فى الإحياء كل من حملت إليه نميمة ، وقيل له : فلان يقول فيك فعليه ألا يصدقه ، وأن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله وأن يبغضه فى الله تعالى ، وألا يظن بأخيه الغائب السوء، فالنميمة كبيرة من الكبائر لما رواه البخارى عن ابن عباس قال: خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما فقال :"يعذبان وما يعذبان فى كبيرة ، وإنه لكبير ، كان أحدهما لايستتر من البول، وكان الآخر يمشى بالنميمة ولقوله تعالى: {هماز مشاء بنميم}[1] همز الإنسان إغتيابه واختلف العلماء فى الغيبة والنميمة ، هل هما متغايرتان أو متحدتان ؟ قال الحافظ ابن حجر: والراجح التغاير ، وأن بينهما عموما وخصوصا وجهيا وذلك لأن النميمة : نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه ، سواء كان بعلمه أو بغير علمه والغيبة ذكره فى غيبته بما لايرضيه فامتازت النميمة بقصد الإفساد ، ولايشترط ذلك فى الغيبة وامتازت الغيبة بكونها فى غيبة المقول فيه واشتركتا فيما عدا ذلك .

(١) سورة القلم :آية : ١١.

## القرآن المعجزة الكبرى

## والرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تابعا

٤١- عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**«ما من الأنبياء من نبى إلا قد أعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحياً أوحى الله إلىّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»** .رواه البخارى ومسلم.

**معانى المفردات :**

" ما من الأنبياء من نبى" ، "من" الثانية مزيدة لتأكيد النفى، والأصل : ما نبى من الأنبياء، وفى رواية البخارى " ما من الأنبياء نبى" ، والمراد من النبى الرسول.

"إلا قد أعطى من الآيات" أى المعجزات الخوارق . "ما مثله آمن عليه البشر" ، "ما" موصولة ، وقعت مفعولا ثانيا لأعطى، و"مثله" مبتدأ ، و"آمن" خبره ، والمثل يطلق ويراد به عين الشئ، وما يساويه

وقوله "آمن" بمد الهمزة وفتح الميم من الإيمان ، وجاء فى رواية البخارى "مامثله أومن – أو آمن – عليه البشر" بالشك من الراوى ، فالأولى بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الميم من الأمن ، وحكى بعضهم "أمن" بفتح الهمزة من غير مد ، وكسر الميم من الأمان .

"وإنما كان الذى أوتيت وحيا" ، وفى رواية "أوتيته" "وحيا" خبر كان المراد به القرآن ، ومعنى الحصر أن القرآن أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع إلى آخر الدهر "أوحى الله إلى" الجملة صفة "وحيا" .

"فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة" الفاء فى فأرجو لترتيب رجائه هذا على أن معجزته القرآن الذى يعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد .

## المعنى العام :

كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة ، ويجرى الله على يديه أمراً خارقاً للعادة من جنس ما نبغ فيه قومه ، يتحداهم به ، فيظهر

عجزهم عن الإتيان بمثله ، فيدفع إلى الإيمان من أراد الله هدايته.

لقد كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وكانت ناقة صالح لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، وكانت عصا موسى حية تلقف ماصنعوا، وكان عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.

آيات آمن بسببها من آمن ، لكن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تحداهم بها هى القرآن ، عجزوا عن الإتيان بمثله ، ثم تحداهم بعشر سور مثله فعجزوا ، ثم تحداهم بسورة مثله فعجزوا ، فيه خبر من قبلهم وحكم ما بينهم صالح لكل زمان ومكان، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم.

إنه قائم محفوظ من قبل الله على مر السنين ، يتعظ به المتعظون، وينتفع به المؤمنون إلى يوم القيامة .

قال الحافظ ابن حجر : ليس المراد حصر معجزاته صلى الله عليه

وسلم فى القرآن ، بل المراد أنه المعجزة التى اختص بها دون غيره لأن كل نبى أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه ، وكانت معجزة كل نبى تقع مناسبة لحال قومه ، وقيل: المراد أن القرآن ليس له مثل، لا صورة ولاحقيقة بخلاف غيره من المعجزات ، فإنها لاتخلو عن مثل، وقيل : المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضر ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة فى أسلوبه وبلاغته ، بهذه المعجزة الكبرى الباقية الدائمة النفع ، السهلة الميسرة للذكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء تابعاً.

## ما يؤخذ من الحديث :

١- أن النبى لا بد له من معجزة تقتضى إيمان من شاهدها بصدقه.

٢- إستدل به على أن القرآن إنما نزل بالوحى الذى يأتى به الملك لا بالمنام ولا بالإلهام.

## الحث على المبادرة بالأعمال

٤٢- عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**﴿بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا أويمسى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا﴾** رواه مسلم.

**معانى المفردات :**

"بادروا بالأعمال فتنا" أى : سابقوا بالأعمال الصالحة فتنا ، فاسبقوا بأعمالكم هذه الفتن ، والفتنة هى الابتلاء والاختبار.

"كقطع الليل المظلم" كناية عن شدتها ، وهول الخوف منها ووصف الليل بالمظلم للتأكيد، "يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ، أو يمسى مؤمنا ويصبح كافرا" شك من الراوى فى أى اللفظين صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من اللفظين يدل على تحول من حالة الإيمان إلى حالة الكفر فيما بين الليل والنهار وليس الليل والنهار مقصودين ، بل هما كناية عن سرعة التحول . إذ يمكن أن يكون

بين الصبح والظهر أو بين الظهر والعصر مثلا وذكر الرجل ليس للاحتراز فالمرأة كذلك .

## المعنى العام

يحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين إلى العمل الصالح ويحذرهم من التراخي ويخوفهم من تأخير طاعات اليوم إلى الغد، فلا يدري المسلم ما يأتي به غيره ، فما أكثر الأمراض بعد الصحة ، وما أكثر الفقر بعد الغنى ، وما أسرع الشيب بعد الشباب ، وما أكثر مشاغل الدنيا بعد الفراغ ويخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو أدعى من كل ذلك بمستقبل للمسلمين مظلم ظلام الليل، لا يميزون فيه الخطأ من الصواب ، ولا يتحققون فيه الأمور ، بل ينجرفون وراء تيارات الفتن ، وينزلقون وراء الهوى ، وينقادون لأهواء الحياة وزينتها، فيبيعون دينهم بعرض حقير ، ويخسرون آخرتهم بدنياهم ، يخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المستقبل الغامض، الذى تتطاير فيه الفتن فتحرق. من تحرق ، وتزعج من تزعج ، هنالك يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافراً ، أو يمسى مؤمنا فتحرفه الفتنة فيصبح كافرا .

فليحذر المؤمن ، وليبادر بالعمل الصالح ويسابق الزمن بفعل

الحسنات قبل أن يفوت الأوان.

قال النووى: معنى الحديث الحث علي المباردة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها ، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم ووصف صلي الله عليه وسلم نوعا من شدائد تلك الفتن ، وهو أنه يمسى مؤمنا ثم يصبح كافراً، أو عكسه فالحديث من قبيل قوله صلي الله عليه وسلم : "إغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك".

### مايؤخذ من الحديث :

١- أن على المؤمن أن يبادر بفعل الطاعات والاجتناب عن المعاصى، ولا يهمل ، ولا يؤخر عمل اليوم إلى غد .

٢- التحذير من الفتن والابتلاء عموما ومن مقاتلة المسلم للمسلم خصوصاً.

٣- الحث على مداومة الخوف من الله ، فإنما الأعمال بالخواتيم.

٤- التمسك بالدين والحرص عليه والاحتياط عند التمتع بعرض الدنيا.

## أحب الأعمال إلى الله أدومها

٤٣- عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل، قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته» رواه مسلم

وروى الإمام البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم: « دخل عليها وعندها إمرأة فقال من هذه؟ قالت فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم بما تطيقون فوالله لايمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه».

**معانى المفردات :**

قوله :"مه" مبنية على السكون وهى اسم فعل بمعنى اكتف ، وقوله: "عليكم بما تطيقون" أى افعلوا من الأعمال مايمكنكم أن تداوموا عليه وقوله "وعندها امرأة" جاء فى رواية الإمام مالك أن المرأة المذكورة من بنى أسد ، وفى رواية الإمام مسلم أنها الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبدالعزى .

## المعنى العام :

إن منهج الإسلام قام على الاعتدال والقصد فى الأمور كلها لا إفراط ولاتفريط ، قال تعالى: "وكلوا وأشربوا ولاتسرفوا"[(١)] ، وقال تعالى : " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً"[(٢)] وقال صلى الله عليه وسلم :"هلك المتنطعون" أى الذين يبالغون ويتشددون فى الأمور.

وهكذا يتبين لنا حرص الشريعة الإسلامية على اليسر فمعروف أن العمل القليل الذى يكون صاحبه منشرح الصدر نشيطاً للعبادة بخلاف الكثير الشاق فإنه بصدد أن يتركه الإنسان أو أن يفعله بتكلف وبغير انشراح .

وكثيرا ما نادى الإسلام بتواصل أعمال الخير ودوامها ، وعدم احتقار اليسير منها . قال عليه الصلاة والسلام :"يانساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه والفرسن : هو عظم قليل اللحم، وقد قال الله تعالى :"لايكلف الله نفسا إلا وسعها"[(٣)].

---

(١) جزء من الآية "٣١" من سورة الأعراف.

(٢) سورة الفرقان آية "٦٧".

(٣) جزء من الآية "٢٨٦" من سورة البقرة .

والإعتدال فى الأمور كلها ، والتوسط بين الإفراط والتفريط يحفظ على الإنسان مواصلة العمل والاستمرار فى وجوه الخير والنفع العام وقد كان منهج الإسلام فيما يتصل بهذا الجانب عاماً وشاملا لسائر العبادات ، والأعمال ، ووجوه النفع الشامل، ولم يدع جانبا من تلك الجوانب إلا ووجه المسلم إلى الإعتدال فيه ، بحيث لا يكون هناك إفراط ولا تفريط ولامغالاة ولاتقصير.

ففى جانب الأكل والشرب قال تعالى: "وكلوا واشربوا ولاتسرفوا"[١]. وفى جانب الإنفاق والصدقة نادى القرآن الكريم بالإعتدال بحيث لا يكون المسلم بخيلا ولا مبذرا فقال تعالى : "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط..."[٢] . وفى جانب العبادة لم يكلف الله الناس بما لا طاقة لهم به قال تعالى: "لايكلف الله نفسا إلا وسعها"[٣] وقد قاوم الرسول صلى الله عليه وسلم الذين يغالون فى أعمالهم ، روى أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا هذا حبل لزينب تقوم تصلى فإذا فترت قامت فتعلقت به . فقال النبى صلى الله عليه وسلم حلوه ، ثم قال: "ليصل أحدكم نشاطه فإذا افتر فليرقد".

(١) جزء من الآية "٣١" من سورة الأعراف. (٢) جزء من الآية "٢٩" من سورة الإسراء.
(٣) جزء من الآية "٢٨٦" من سورة البقرة .

**ما يؤخذ من الحديث :**

١- أن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها .

٢- يقوم منهج الإسلام على الإعتدال فى العبادة والعمل دون إفراط أوتفريط.

## الصوم الحقيقى

٤٤- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه». رواه البخارى.

### شرح الحديث :

لايكون الصائم كامل الصوم مقبولاً عند ربه إلا إذا صام صوماً حقيقياً وتاماً بأن كف جوارحه وشهواته ، وامتنع عن المفطرات وعن المعاصى ما ظهر منها ومابطن ، وامتنع عن قول الزور وعن العمل به، أما من لم يدع قول الزور والعمل به فقد وضح هذا الحديث أنه قد نقص ثوابه .

والمراد بقول الزور : الكذب ، واشتمل الحديث على التحذير من قول الزور وهذا هو المراد، وأما معنى قوله "فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه" أى فليس لله إرادة في صيامه .

وقد وضح الإمام أبو حامد الغزالى درجات الصيام وذكر أنها

ثلاث درجات : صوم العموم ، وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص، أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وأما صوم الخصوص : فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

صوم خصوص الخصوص : وهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية ، وكفه عما سوى الله عز وجل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم إنى صائم" رواه البخارى ومسلم.

وجاء فى الخبر : أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه فى الإفطار فأرسل إليهما قدحا وقال صلى الله عليه وسلم : قل لهما قئا

فيه ما أكلتما فقاءت إحداهما نصفه دما ولحما وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : "هاتان صامتا عمّا أحل الله لهما ، وأفطرتا على ماحرّم الله تعالى عليهما قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم" رواه أحمد فى المسند . والإنسان الذى يكف عن الطعام والشراب فيجوع ويعطش ولكنه لايكف نفسه عن الغيبة أو الزور أو العمل به ولا يحفظ جوارحه عن الآثام أو يصوم ويفطر على الحرام أو على لحوم الناس بالغيبة ونحوها هذا الإنسان لا يجنى من صيامه إلا الجوع والعطش كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش" رواه النسائى وابن ماجه.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " من صام رمضان ، وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ كفر ماقبله" رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى.

إن الصيام أمانة يجب على المؤمن أن يؤديها على أكمل وجه وأتمه وأن يصون صيامه من كل ما يبطله أو ينقص ثوابه ، وأن يتحاشى قول الزور والعمل به ، وأن يتخلى عن الرذائل ويتحلى بالفضائل ليستحق أن يتكفل الله بجزائه ، وأن يثمر صيامه أعظم الثمرات ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

**مايؤخذ من الحديث :**

١- على الصائم أن يتجنب قول الزور والعمل به .

٢- الصيام أمانة بين العبد وربه فيجب عليه مراعاتها.

٣- فضل الصيام الحقيقى الكامل وماله من أثر فى حياة العبد وأخرته.

## الرسول صلى الله عليه وسلم فى رمضان

د٤- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ﴿ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ﴾. رواه البخارى.

يوضح هذا الحديث ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجود والإنفاق ، والبذل والعطاء، فكان صلوات الله وسلامه عليه أجود الناس .. والجود فى الشرع : هو إعطاء ما ينبغى وهو أعم من الصدقة وفى حديث آخر عن أنس: "كان النبى صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس".

وليس عجيبا أن يكون أجود الناس وهو الأسوة الحسنة وصاحب النفس الكريمة التى هى أكرم النفوس وأشرفها وصاحب الأخلاق العالية التى هى أفضل الأخلاق بل إنه ركن مضمون بعثته لإتمامها،

كما قال صلوات الله وسلامه عليه "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فلا عجب أن يكون أجود الناس وأسخى الناس وأكرم الناس وأفضلهم ، وهو الهادى إلى صراط ربه والقائل ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما: "اللهم أعط منفقا خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفاً" رواه البخارى.

وبعد أن وضح الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس مطلقاً، أشار بعد ذلك إلى أن جوده وعطاءه وبذله صلوات الله وسلامة عليه فى شهر رمضان أكثر من غيره من الشهور ، لأن شهر رمضان هو موسم الخيرات ، ولأن نعم الله سبحانه وتعالى على عباده فيه زائدة على غيره وهى فى هذا الشهر أكثر من غيره.

"وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن" ومعنى مدارسة القرآن قراءته بالتناوب على سرعة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتناوب القراءة مع جبريل عليه السلام بأن يقرأ هذا بعضا من القرآن ويقرأ الآخر البعض أو يتشاركان فى القراءة معا .

أما الحكمة فى مدراسة القرآن فهى أنها تجدد العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود ولأن هذا الشهر المبارك هو موسم الطاعات والخيرات ونعم الله فيه لاتحصى، وهكذا يتضح من الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس مطلقاً وأن جوده فى شهر رمضان أكثر من غيره .

ثم أشار الحديث بعد ذلك إلى أن جوده فى شموله وعمومه حيث يشمل كثيراً من الوجوه والمنافع وأنه جود مع كثرته سريع كالريح المرسلة بل أن جوده صلوات الله وسلامه عليه أكثر من الريح المرسلة سرعة ، ووصف الريح "بالمرسلة" إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة ، وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه .

وإنما كان جوده صلوات الله وسلامه عليه فى شهر رمضان أفضل من جوده فى غيره لكونه فى رمضان وملاقاته جبريل عليه السلام ولمدارسته القرآن الكريم.

وفى الحديث إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن الكريم كان فى شهر رمضان كما قال تعالى :"شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن.."[١] وأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان فى شهر رمضان.

ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة الذى يجب على أمته أن يقتدوا به كما قال الله جل شأنه :"لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"[٢] فعلينا أن نقتدى برسولنا صلوات الله وسلامه عليه فى الإنفاق والمزيد من الجود فى شهر رمضان.

---

(١) جزء من الآية "١٨٥" من سورة البقرة.
(٢) سورة الأحزاب آية "٢١".

## النهى عن الوصال

٤٦- عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال ، قالوا : « إنك تواصل ، قال : صلى الله عليه وسلم عن الوصال، فقال رجل من المسلمين . فإنك يارسول الله تواصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأيكم مثلى إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم رأوا الهلال فقال: لو تأخر الهلا لزدتكم - كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا» رواه مسلم .

معانى المفردات:

" نهى عن الوصال" مفعول الفعل" نهى" محذوف تقديره نهى المسلمين أو نهى الصحابة .

ومعنى " الوصال" صوم يومين فصاعدا من غير أكل أو شرب بينهما "وأيكم مثلى" استفهام توبيخى يفيد الاستبعاد والواو عاطفة

على جملة تقديرها : هذا حالى وشانى وأيكم مثلى ؟.

"ثم رأوا الهلال" المراد هلال شوال ، فالوصال كان فى آخر شهر رمضان.

## المعـــنى :

من المعلوم أن على المسلمين أن يتخذوا أسوتهم من رسولهم صلوات الله وسلامه عليه ، وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يحرصون على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فى كل أمورهم وشئونهم وعباداتهم ومعاملاتهم مصداقاً لقول الله تعالى "لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"(١).

ولكن هناك أموراً يختص بها الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يقتدى به فيها .

---

(١) سورة الأحزاب آية "٢١".

وواضح أن كل حكم ثبت فى حق النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو ثابت أيضا فى حق أمته إلا ما استثنى بدليل ، كبعض خصائصه صلى الله عليه وسلم ، فإن خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم لايتأسى به فى جميعها.

وقد نص الإمام الشافعى وأصحابه على كراهة الوصال فى الصيام ولهم على كراهة الوصال فى الصيام وجهان :

أولهما : وأصحهما : أنها كراهة تحريم .

والثانى : كراهة تنزيه ، وقد قال جمهور العلماء بالنهى عن الوصال.

وقال القاضى عياض: إختلف العلماء فى أحاديث الوصال فقيل : النهى عنه رحمة وتخفيف ، فمن قدر فلا حرج وقد واصل جماعة من السلف الأيام .

وأجازه ابن وهب وأحمد وإسحاق إلى السحر ، ثم حكى عن الأكثرين كراهته.

وقال الخطابى وغيره : الوصال من الخصائص التى أبيحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرمت على الأمة . واحتج الجمهور بعموم النهى عن الوصال، وأما الذين أباحوه فاحتجوا بما جاء فى بعض طرق مسلم : نهاهم عن الوصال رحمة بهم .

وفى هذا الحديث الذى معنا ، أنهم لما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم رأوا الهلال وهو هلال شوال لأن الوصال بهم كان فى آخر شهر رمضان ، وقال لهم . لو تأخر الهلال لزدتكم كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا .

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى " فقد قيل فى معناه : أنه يطعم من طعام الجنة كرامة له وقيل : يجعل الله سبحانه وتعالى فيه قوة الطاعم والشارب وهذا أصح لأنه لوأكل حقيقة لم يكن حينئذ مواصلا.

وفى النهى عن الوصال رحمة وتيسير بالأمة ، فمنهج الإسلام قام على الإعتدال والقصد فى الأمور كلها ، لا إفراط ولا تفريط ، قال

تعالى :" يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"[١] وقال تعالى:" وما جعل عليكم فى الدين من حرج"[٢] . وقال صلى الله عليه وسلم :"هلك المتنطعون" أى الذين يبالغون ويتشددون فى الأمور ، وقال:"إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا.

## مايؤخذ من الحديث :

١- مسارعة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم .

٢- للرسول صلى الله عليه وسلم خصوصيات لايشاركه فيها أحد من أمته والاقتداء به فى غير هذه الخصوصيات .

٣- النهى عن الوصال فى الصيام .

٤- يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها .

٥- رأفة الرسول صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته .

٦- الزجر عن كل مايسبب الملل من العبادة أو التعرض للتقصير فيها.

---

(١) جزء من الآية "١٨٥" من سورة البقرة .

(٢) جزء من الآية "٧٨" من سورة الحج .

## فضل الحج وثمرته

٤٧- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" رواه مسلم . وفى رواية البخارى بلفظ: من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ﴾.

### معانى المفردات :

"من أتى هذا البيت" . هو البيت الحرام بمكة المكرمة "فلم يرفث" الرفث : يطلق على الفحش فى القول ويطلق على الجماع ، وعلى التعريض به ، ويراد به فى الحديث ما هو أعم من ذلك ، وهذه الجملة معطوفة على الشرط ، والجواب رجع (ولم يفسق) : أى لم يأت بمعصية، فالفسوق المعصية .

" رجع كما ولدته أمه" رجع بمعنى صار والجار والمجرور خبر له ويجوز أن يكون حالا أى صار مشابها لنفسه فى البراءة عن الذنوب

فى يوم ولدته أمه ، وفى رواية الدارقطنى: رجع كهيئته يوم ولدته أمه.

## المعنى العام :

يوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الحديث فضل الحج وثمرته فى تكفير الذنوب ، وتطهير المسلم بحيث يصبح فى طهارته ونقائه من الذنوب والمعاصى والعيوب بيوم ولدته أمه ، ولكن تلك الثمرة التى أشار إليها الحديث والتى تتمثل فى طهارة العبد من الذنوب وغفرانها إنما تتأتى لمن حج حجاً صحيحاً مبروراً.

والحج الصحيح المبرور هو المقبول الذى لم يخالطه إثم وكان كامل الأحكام مستوفى المناسك لا نقص فيه ولا خلل فى قواعده فحدث على أكمل وجه .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم :"من أتى هذا البيت ...." يشمل الحج والعمرة . والحج الذى يصبح به صاحبه كيوم ولدته أمه هو الذى كان حجـا سليمـا فلم يحدث فيه "الرفث" وهو اسم[1] للفحش

---

(١) مسلم شرح النووى.

من القول وقيل هو الجماع وهو قول الجمهور في الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها:{أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم}[1]، وقال بعضهم: هى كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة.

والحج الصحيح الذى خلا من الفسق أيضا فلم يرفث صاحبه ولم يفسق أى لم يأت بمعصية ما من المعاصى ، فالفسوق هو المعصية .

ومن ثمرات الحج نفى الفقر والذنوب ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب. كما ينفى الكير خبث الحديد

والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة" رواه الترمذى وابن خزيمة، وابن حبان ، والحديث الذى معنا وهذا الحديث وغيرهما يظهر من كل هذه الأحاديث أن الغفران شامل للصغائر والكبائر.

---

(١) جزء من الآية "١٧٨" من سورة البقرة .

وواضح أن الحسنات يذهبن السيئات والكثير من أعمال الطاعة والعبادة يغفر الله بها الذنوب الصغائر . وأما الكبائر فلابد لغفرانها من التوبة النصوح بشروطها المعهودة من الإقلاع عن الذنب ، والعزم على عدم العودة والندم على مافات ورد الحقوق لأصحابها.

## مايؤخذ من الحديث :

١- دعوة المسلمين إلى الحج والعمرة وزيارة بيت الله الحرام .

٢- يجب على من وفقه الله لأداء فريضة الحج أن يحافظ على مناسكه وأن يؤدى عبادته على أكمل وجه وأن يسأل أهل العلم عن كل مالايعرفه.

٣- يجب على الحاج أن يبتعد عن الرفث والفسوق والجدال وسائر المعاصي.

٤- أن الحج المقبول الذى ابتعد صاحبه عن الرفث والفسوق والجدال يرجع صاحبه من الحج كيوم ولدته أمه .

٥- فرضية الحج كركن من أركان الإسلام ومنزلته وفضله وأهميته فى غفران الذنوب.

## فرض الحج مرة فى العمر

٤٨- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ﴿ **خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال: ذرونى ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه﴾**. رواه مسلم.

### شرح الحديث :

فى هذا الحديث ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى خطبته الناس موضحا لهم أن الله تعالى قد فرض عليهم الحج ويأمرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :"أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا".

فسأله رجل قائلا : أكل عام يارسول الله؟ . وهذا السائل هو الأقرع بن حابس ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لوقلت نعم لوجبت ولما استطعتم" وفى قوله "ذرونى ماتركتكم" ما يفيد أنه يقتضى التكرار، وفيما رواه أحمد والنسائى وابن ماجة وأبوداود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :"إن الله كتب عليكم الحج ، فقام الأقرع بن حابس فقال: "أفى كل عام يارسول الله؟ قال: لوقلتها لوجبت الحج مرة فمازاد فهو تطوع".

ومما سبق يتضح أن الحج لايجب إلا مرة واحدة فى العمر على مكلف مستطيع ، وهذا وقد أجمعت الأمة على أن الحج لا يجب إلا مرة فى العمر ، كما يوضح هذا الحديث أيضا أمراً آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يجتهد فى الأحكام ولايشترط فيما بينه من حكم أن يكون قد جاء بوحى ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم "لوقلت نعم لوجبت" وواضح أنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى "ومأينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى"[١] . بل إن الله سبحانه وتعالى بين أن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة النجم آية "٣ ، ٤".

وسلم يجب علينا الأخذ به فقال تعالى "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[١] .

ثم يقرر الحديث قاعده من أهم قواعد الإسلام وهى تتلخص فى قوله صلى الله عليه وسلم "فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم" وهذا أيضا من جوامع كلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وينطبق هذا على سائر المأمورات والأحكام من طهارة وصلاة وغير ذلك فمن عجز عن بعض أعضاء الوضوء أو الغسل غسل الممكن ، وإذا عجز عن بعض أركان الصلاة أو بعض شروطها أتى بالباقى ، وإذا وجد بعض مايستر عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن ويتفق هذا الحكم مع قول الله تعالى :"فاتقوا الله ما استطعتم"[٢] وفى قوله صلى الله عليه وسلم "وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه" مايفيد ترك مانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لقول الله تعالى "وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا"

---

(١) جزء من الآية "٧" من سورة الحشر.

(٢) جزء من الآية ١٦ من سورة التغابن.

**مايؤخذ من الحديث :**

١- فرضية الحج وأنه ركن من أركان الإسلام.

٢- أن الحج لا يجب فى العمر إلا مرة واحدة .

٣- فى الحديث دليل المذهب الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له أن يجتهد فى الأحكام ولايشترط فى حكمه أن يكون بوحى

٤- فى الحديث قاعدة إسلامية عامة وهى التى أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم عن دفع الحرج وعدم التكليف بما لا يطاق "فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم...

٥- الإسلام دين السماحة واليسر "لايكلف الله نفسا إلا وسعها".

## أهمية النية فى الإسلام

٤٩- عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: ﴿ **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه** ﴾ .رواه البخارى ومسلم.

فى هذا الحديث توضيح لأهمية النية فى الإسلام ، ومنزلتها فى سائر الأعمال ، فبين الحديث أولا: أساس صحة العمل وأساس كما له وذلك فى قوله :"إنما الأعمال بالنيات".

ويبين ثانيا: جزاء كل إنسان على عمله وذلك فى قوله : "وإنما لكل امرئ مانوى" ، ولذا فقد كان هذا الحديث من الأحاديث الهامة التى تقوم عليها أصول الإسلام ، ويرى أئمة الحديث أن مدار الإسلام على هذا الحديث ، وحديث : "الحلال بين والحرام بين" وحديث :"من

حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" ، وحديث: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وتنقسم الأعمال إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول : الطاعات . والقسم الثانى: المعاصى. والقسم الثالث : المباحات.

فأما الطاعات : فترتبط بالنية فى أصل صحتها وكمالها ، وفى مضاعفة الثواب عليها ، وذلك كطلب العلم ، فإذا نوى طالب العلم مثلا أن يتعلم ، ليتفقه فى أمور دينه ، وليعلم غيره ، وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولينشر تعاليم الإسلام.

وإن نوى الإنسان فعل الطاعة ، ثم حال حائل دون تحقيق ما نواه وكان خارجا عن إرادته ، فإن له ثواب مانواه ، لمن سعى مثلا للجهاد أو الحج ، ثم منعه العذر عن فعل مايريد.

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها

الله له حسنة كاملة ، فإن هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله له سيئة واحدة ، وإنما كتبت الحسنة لمن هم بالسيئة فلم يعملها لكونه قد تركها خوفا من الله تعالي.

وأما المعاصي: فلا تتغير عن موضعها بنية صاحبها ، ولا يمكن أن تنقلب المعصية طاعة بالنية ، والذى يتصدق أو يبنى مسجداً بمال حرام ويقصد الخير فإن نيته فى مثل هذا العمل وإن قصده للخير حينئذ لا يؤثر فى كونه ظلما ومعصية . فالمعصية لا يمكن أن تنقلب بنية الخير طاعة أبدا.

وأما المباحات : فإنها يمكن أن تكون بالنية طاعة ، ويمكن أن تكون معصية ، على حسب قصد صاحبها .

فأما المباح الذى يكون طاعة بالنية فمثاله : الأكل والشرب والنكاح، فمن قصد من الأكل والشرب الاستعانة على الطاعة وقصد

من النوم الراحة ليتقوى للعبادة والعمل ، وقصد من النكاح تحصين

دينه ودين زوجته ، وقصد إعفاف نفسه ، وإعفاف زوجته والرغبة فى

ولد صالح كان كل ذلك بالنية الحسنة طاعة يثاب الإنسان عليها .

وكذلك مايطعمه لأولاده وزوجته فله ثواب عليه ، مادامت نية الخير

تقارنه .

عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

له : "إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها ما تجعله

فم امرأتك" رواه البخارى .

وأما عمل المباح الذى يكون معصية بنية الشر فمثاله : من أخذ

دينا وفى نيته ألا يقضيه . قال صلى الله عليه وسلم : "من أدان دينا

وهو لاينوى قضاءه فهو سارق" .

ثم فصل الحديث الحكم على القاعدتين السابقتين : "فمن كانت

هجرته إلى الله ورسوله .. إلخ .

فبين أن المهاجر إذا كانت هجرته فى سبيل الله فهو المهاجر إلى

الله ورسوله حقاً، وأما إذا كان طالبا من طلاب الدنيا أو راغبا فى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه تحقيرًا لرغبته .

وقد قيل فى سبب ورود هذا الحديث بأن رجلا هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فسمى مهاجر أم قيس.

وفى معنى الهجرة . الهجرة لكل مانهى الله عنه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه".

وقد أبرز القرآن الكريم أهمية النية وإخلاص العمل لله وحده قال تعالى :"فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً"(١).

وليس فى النص على الهجرة تخصيص لها ، فما الهجرة إلا مثال يقاس عليه كل عمل آخر ، كالجهاد مثلا : فمن المجاهدين من يذهب من أجل غنيمة ، ومنهم من يطمع فى شهرة أو سمعة ، أما من كان فى سبيل الله فهو المجاهد لإعلاء كلمة الحق.

---

(١) سورة الكهف آية :١١٠.

وكذلك النية تكون النية مطلوبة فى كل عمل من صدقة ، أو معروف ، أو إصلاح بين الناس ، فإذا إبتغي المسلم بتلك الأعمال وجه الله تعالى ضاعف الله له الأجر والمثوبة قال تعالى :"لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً"(١).

## مايؤخذ من الحديث :

١- يعتبر هذا الحديث من جوامع الكلم التى إختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال فى بعض أحاديثه "بعثت بجوامع الكلم".

٢- أن هناك تلازماً بين الظاهر والباطن ، فلايكون الظاهر مستقيما إلا إذا استقام الباطن.

٣- التحذير من الدنيا - وخاصة من النساء - فقد عطف المرأة على الدنيا فى قوله : "فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها".

٤- للإخلاص وحسن النية أكبر الأثر فى الدنيا والآخرة .

---

(١) سورة النساء آية :١١٤.

## البــــر والاثــم

٥٠- عن النواس بن سمعان الانصارى قال: ﴿ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ؟ فقال :"البر حسن الخلق، والإثم ماحاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس﴾. رواه مسلم.

فى هذا الحديث يرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة تربوية حكيمة ، تكشف عن الفطرة النقية فى النفس الإنسانية وعن معرفة الحق والخير ، وعن النفور من الباطل والشر ، بل إن الإنسان يضيق بالإثم ، فوضع الحديث أعمال الإنسان فى ميزان عادل توزن به صلاحيتها، فإن كان العمل مما تطمئن له النفس المؤمنة الصالحة، ولايخشى الإنسان من ظهوره الناس، بل إنه يرضاه ويرضاه نووا الفطرة المعتدلة فهو البر. وإن كان مما يحيك فى النفس ، ويبعث على الريبة ويخشى صاحبه اطلاع غيره عليه ، فهو الإثم الذى ينبغى البعد عنه.

أما البر : فيكون بمعنى الصلة ، وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هى مجامع حسن الخلق، وتهذيب النفس فى سائر العبادات والمعاملات.

وقد وجه الله تعالى عباده إلى طريق البر الذى هو كمال الخير وبه ينالون بر الله ورحمته ، ورضاه بجنته ، وذلك ببذل مايحبه الإنسان من المال والنفس والجاة فقال تعالى : "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم"[1].

وأما الإثم : فقد عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الذى يعتبر من جوامع كلمة بأنه :"ماحاك فى صدرك" أى تحرك فيه وتردد مخافة أن يكون ذنباً ، فالإثم مقابل البر فالبر يطمئن له الإنسان ويستريح لفعله ، والإثم لا يطمئن له الإنسان بل يكون فى قلق منه .

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٢.

فقد نادى القرآن الكريم بالبر والتقوى والتعاون على أساسهما وحذر من الإثم والعدوان ومن التعاون عليهما ، فقال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب"(١).

كما حذر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من التناجى بالإثم والعدوان وأمرهم أن يتناجوا بالبر والتقوى فقال تعالى :"يأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون"(٢).

وإذا كان البر حسن الخلق، وضده الإثم فما النتائج المترتبة على كل منهما ؟.

من نتائجه فى الدنيا الكثير ، فالصدق مثلا من حسن الخلق ومن البر ونتيجته فى الدنيا الطمأنينة طمأنية الصادق إلى عمله وطمأنينة

---

(١) سورة المائدة آية: (٢).

(٢) سورة المجادلة : آية: ٩.

الناس إليه وثقتهم فيه كما فى الحديث : "دع مايريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة".

والعفو – مثلا – من البر أو حسن الخلق ومن نتائجه فى الدنيا ما أخبر عنه القرآن الكريم :"ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم"(١).

وأما فى الآخرة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" .

## مايؤخذ من الحديث :

١- فضل البر والطاعة ، وأن علامة البر أن يطمئن له الإنسان ويستريح لفعله وأعظم دلائله حسن الخلق .

٢- النهى عن الإثم وأن علامته ألا يطمئن له الإنسان بل يكون فى قلق من فعله ويتردد فيه ويخشى أن يطلع عليه الناس.

٣- سؤال المسلمين رسولهم صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهم ودنياهم للوقوف على معالم الدين وتوضيح البر والإثم.

---

(١) سورة فصلت آية ٣٤، ٣٥.

## مقاومة المنكر

٥١ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :﴿ **من رأى منكم منكرا فلتغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**﴾ رواه مسلم.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الواجبات التى يوجبها الإسلام على كل مسلم ، فقد رسم هذا الحديث النهج الإسلامى لمقاومة المنكر متدرجاً مع المسلمين على حسب طاقاتهم مبينا مراتبه، فالمرتبة الأولى تغيير المنكر باليد وذلك لمن يقدر على تغييره باليد، فإن لم يستطع وعجز عن التغيير باليد ، فينتقل حينئذ إلى مرتبة أخرى تليها هى تغييره باللسان توجيها أو بيانا لنهاية المنكر وما يئول إليه أمر مرتكبه من النهاية الأليمة والعاقبة الوخيمة ، فإن لم يستطع أن يقاوم المنكر بلسانه فلا أقل من أن يقاومه بقلبه فيبتعد عن مقترفه، ويبغضه من قلبه ولا يتعامل معه ولا يقره على ما هو عليه وفى هذا

الشعور القلبى ما يعبر أصدق تعبير ، ويدل أوضح دلالة على النفور من صاحب المنكر وكراهية الناس له وعندئذ يكون للرأى العام فى المجتمع الإنسانى أثره البالغ فى ردع صاحب المنكر حيث يشعر ولا أحد معه ويصبح والناس بعيدون عنه ، ولا يتعاملون معه فيعلم أن بعد الناس عنه إنما هو لارتكابه ما ارتكب من المنكر والحديث جاء دقيقا فى تعبيره ، بليغا فى أسلوبه فهو يقول :"من رأى منكم منكراً..." ليوضح التوقيت الصحيح لمراتب مقاومة المنكر وذلك عندما يرى الإنسان وقوع المنكر فعلا حتى لا يأخذ الناس بعضهم بعضاً بالظن والتهمة بغير وجه حق فقد يقع ذلك فى النية قال صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال : الغيبة ذكرك أخاك بما يكره قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته .

وتغيير المنكر ومقاومته واجب تمليه عقيدة المسلم ، إيماناً بالله ، وطاعة له ، وما دام هذا الواجب لله وفى سبيله فليس للمسلم أن يخشى فى دعوته للخير ومحاربته للشر لومة لائم قال تعالى:

"يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم"(١).

ولا ينبغى لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون غليظا فى دعوته جافا فى طبعه قاسيا على الناس بل عليه أن يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين قال تعالى "أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أَحسَن"(٢) .

وحين بعث الله موسى وهارون إلى فرعون لنهيه عن المنكر أمرهما بالقول اللين قال تعالى:"فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى"(٣).

ويجب على الداعية أن يتسم بالعدل إلى جانب الرفق فلا يأخذ الناس بالظن ولابمجرد الإشاعة ولا بالغلظة فى دعوته ، ويقول سفيان الثورى: لايأمر بالمعروف ولاينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر عدل بما ينهى عالم بما يأمر عالم بما ينهى.

---

(١) جزء من الآية ٥٤ من سورة المائدة .

(٢) جزء من الآية ١٢٥ من سورة النحل .

(٣) سورة طه أية ٤٤.

**مايؤخذ من الحديث :**

١- وجوب تغيير المنكر ومقاومته باليد فإن لم يستطع فباللسان فإن لم يستطع فبالقلب.

٢- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خصال الإيمان.

٣- من قدر على خصلة من خصال الإيمان وفعلها كان أفضل ممن تركها عجزاً.

## الإيمان والاستقامة

٥٢- عن سفيان بن عبدالله الثقفى قال: « **قلت : يارسول الله قل لى فى الإسلام قولاً: لا أسأل عنه أحداً بعدك؛ وفى حديث أبى أسامة "غيرك" قال :"قل : آمنت بالله ثم استقم»** رواه مسلم.

فى هذا الحديث الشريف : سأل سفيان بن عبدالله الثقفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه من أمر الإسلام مايكون جامعاً كافيا بحيث لايحتاج بعده إلى سؤال أحد، فأجابه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بقوله : قل آمنت بالله ثم استقم . قال القاضى عياض رحمه الله: هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقوله تعالى:"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا..."[1] فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك.

---

(١) جزء من الآية ٣٠ من سورة فصلت.

وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية :"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" قال: وإذا كان المراد بالإستقامة هى أن يستقيم المسلم على التوحيد، فإن المراد بالتوحيد هو التوحيد الكامل الذى ينجى صاحبه من عذاب الله تعالى ، فإن الإله الواحد هو وحده المعبود الذى يطاع فلايعصى خشية وإجلالا ومهابة ومحبة ورجاء ، وفعل المعاصى قادح فى التوحيد وفى عقيدة صاحبه لأن فعلها عصيان لله سبحانه وطاعة للشيطان والهوى وقد قال الله تعالى : "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"[١] والإيمان يدخل فيه الأعمال الصالحة عند السلف ومن تابعهم من أهل الحديث، ولذا فإن الله سبحانه وتعالى يقول: "فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولاتطغوا إنه بما تعملون بصير"[٢]. فأمره أن يستقيم ومن تاب معه وأن لايجاوزوا ما أمروا به ويبين بأنه بصير بالأعمال ومطلع عليها قال تعالى : "فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم"[٣] .

---

(١) جزء من الآية ٢٣ من سورة الجاثية.
(٢) سورة هود آية ١١٢.
(٣) جزء من الآية ١٥ من سورة الشورى.

والإستقامة هى : سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القيم دون اعوجاج ولا انحراف ويشتمل ذلك على فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك ، وبذا كانت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها .

ونخلص من هذه الوصية الجامعة بتصحيح أمرين بهما سعادة الدنيا والآخرة وهما الركنان الهامان فى حياة المسلم.

*الأول:* الإيمان ، وذلك فى قوله : أمنت بالله ففى ذلك إقرار بالربوبية واعتراف بالوحدانية وإعلان بالإسلام.

*الثانى:* الإستقامة : ومتى استقام القلب على توحيد الله فلم يلتفت إلى غيره واستقام على معرفة الله وخشيته وإجلاله والإعراض عما سواه واستقامت جميع الجوارح على الطاعة ، وأهم ما ينبغى استقامته بعد القلب هو اللسان ، فإنه الترجمان الذى يعبر عما فى القلب ولذا جاءت الوصية بحفظ اللسان بعد الاستقامة .

**ما يؤخذ من الحديث :**

١- حرص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على دينهم ، وعلى أخذ أمور الدين من رسولهم صلوات الله وسلامه عليه.

٢- أهمية الإيمان بالله وماله من أثر كبير فى سلوك المسلم.

٣- أهمية الإستقامة وأن الإيمان لايكمل إلا بها.

٤- ما اختص به الرسول عليه الصلاة والسلام من جوامع الكلم.

٥- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على هداية الأمة وإرشادها إلى مافيه سعادتها دنيا وأخرى ورحمته بالمسلمين.

## من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين

٥٣- عن معاوية رضى الله عنه قال :«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم والله عز وجل يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله» .رواة البخارى.

**معانى المفردات :**

قوله : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم" أى سمعت كلامه أى أن مفعول سمعت محذوف تقديره : "كلامه" وجملة "يقول" فى محل نصب حال " من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين" وقوله "خيراً" مفعول به وهى نكرة وقعت فى سياق الشرط فتفيد العموم ، أو أن التنكير للتعظيم ومعنى "يفقهه فى الدين" أى يفهمه فالفقه فى اللغة: الفهم.

## شرح الحديث :

يبين هذا الحديث الشريف أن من لم يتفقه فى الدين ويتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع وغيرها فقد حرم الخير كله ، وهذا يوضح لنا مكانة العلماء ومنزلتهم وفضلهم على سائر الناس، ولفضل تعلم أمور الدين وتفهمها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا ، أى لأنه ربما منعتكم السيادة من التفقه ، ولاينا فى هذا القول أنه ينبغى التفقه بعدها أيضاً : "وإنما أنا قاسم" أى أقسم بينكم ما أوحى إلىّ مما أمرت بتبليغه إليكم ، ولا أخص به بعضا دون بعض "والله يعطى" أى يعطى الله الفهم للناس كل الناس على قدر ما تعلقت إرادة الله تعالى به فيتفاوتون فى الفهم منه سبحانه ، ولقد كان البعض سمع الحديث فيفهم الظاهر منه ويسمعه آخر فيستنبط المسائل الكثيرة منه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالرسول صلى الله عليه وسلم يسوى بينهم فى إلقاء العلم ، والله تعالى يعطى كلا منهم من الفهم على قدر ما أراد الله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قاسم بأمر الله وليس معطيا حتى

تنسب إليه الزيادة والنقصان، والحصر فى الحديث بإنما هو حصر إضافى لأن له صفات أخرى سوى القسم "ولن تزال هذه الأمة قائمة .... إلخ.

والمراد بهم : أهل العلم بالآثار ، وقيل أراد أهل السنة وقال النووى يحتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر الله من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآخر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير ، والمراد بمجئ أمر الله هو يوم القيامة ، وأما المراد بأمر الله الذى ورد فى الحديث فى قوله :"قائمة على أمر الله" أى التكاليف ، وأما أمر الله الثانى الوارد فى قوله :"حتى يأتى أمر الله ، إما أن يكون يوم القيامة أو المراد به بلاء الله.

**ما يؤخذ من الحديث :**

١- فضل التفقه فى الدين.

٢- أن المعطى فى الحقيقة هو الله تعالى.

٣- محبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأمته ورفقه بهم وعطفه عليهم.

٤- أهمية العلم وفضله وفضل التفقه فيه ليحظى العبد بسعادة الدنيا والآخرة.

## المؤمن القوى

٥٤- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، إحرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلاتقل: لو أنى فعلت كذا لكان كذا ولكن قل: قدر الله وماشاء فعل فإن لوتفتح عمل الشيطان » رواه مسلم.

يوضح هذا الحديث أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف فهو أفضل وأحب إلى ربه ، ومحبة الله جل شأنه للعبد تتمثل فى دفع كل مكروه عنه ، وجلب كل نعمة إليه ومعنى محبة العبد لربه طلب المزيد من طاعة الله تعالى والتقرب إليه .. وليست القوة التى يشير إليها الحديث قاصرة على قوة البدن فحسب، بل إنها تشمل القوة البدنية والعقلية ، والإيمانية والعملية والروحية وغير ذلك ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر : " ليس

الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب" وكلا الرجلين – القوى والضعيف له منزلته عند ربه سبحانه وتعالى وإن اختلفت درجة كل منهما ، ويدعو الحديث إلى قوة الإرادة وذلك بحرص الإنسان على ما ينفعه سواء كان أمرا دنيوياً أو أخروياً.

وسواء كان لنفسه أو كان لغيره ، فإن الحرص على مصلحة الغير بأن نحرص على الصالح العام وعلى ما ينفع إخواننا ومجتمعنا هو فى حقيقته تقع لنا ، وذلك بما يثيب الله عليه ، وبحسن السيرة فى المجتمع، وبالسعادة الغامرة التى يستشعرها صانع لامعروف، ثم يأتى أمر ونهى يحتاج الإنسان إليهما فى مسيرته فى الحياة الدنيا ، فهو بحاجة إلى الاستعانة بربه ، كما يدعو الحديث إلى إغلاق كل المنافذ دون التحسر والتمنى فتلك بضاعة الضعفاء الذين يكثرون من "لو" أما المؤمن القوى فيرى أن ماحدث بقدر الله وماشاء الله فعله فهو لايتعلق بالأمانى الكاذبة ولايتحسر على الماضى المنصرم .. والمؤمن القوى يحمل عنصرين : عنصر الإيمان ، وعنصر القوة ، فهو مؤمن قوى ، أما إذا كان مؤمنا فحسب بدون قوة فهو إيمان

ضعيف وإذا كان قويا فحسب دون إيمان ، فقوته بالحيوان أشبه إن المؤمن القوى ذو شخصية قوية ، فلا يكون عاجزاً ولا مستضعفا ، ولا أسير شهوته ولا يتبع نفسه هواها ، وإنما يحاسب نفسه فى الدنيا . وكما قال صلى الله عليه وسلم : "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى".

وقد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من العجز وغيره من الآفات والرذائل التي تتنافى مع الإيمان ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر وفتنة المحيا والممات" رواه مسلم.

## حقيقة الإيمان

٥٥- عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولاً** » رواه مسلم.

فى هذا الحديث الشريف يوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعض العلامات التى إذا تحققت فى المسلم أحس بطعم الإيمان ومن هذه العلامات :

*أولاً :* أن يرضى المسلم بالله رباً، فيطمئن قلبه بالإيمان به ، ويخصه وحده دون غيره .

أما اطمئنان القلب بالإيمان فيجعل صاحبه يحس بالسعادة القلبية. والفرحة الوجدانية ، يحسها حين يشهد أن لا إله إلا الله ، وحين يذكر الله ، وحين يتوضأ فيقبل على الصلاة بانشراح صدر وهمة ونشاط ، يحسها وهو يناجى ربه فى مصلاه لاسيما بعد صلاة الفجر حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود وينشق نور

الفجر، وبعد أن يؤدى الصلاة يردد فى ختامها : رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبياً ورسولاً. ويحسها وهو يتلو كتاب الله. لا سيما قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً فيحس أن ربه يناجيه وهكذا.

وإنه ليذوق طعم الإيمان وهو يجاهد فى سبيل الله ولإعلاء كلمة الحق، وتحت دوى القنابل ، يحسها لوعذب فى سبيل الله وأما الأمر الثانى ، مما يعنيه الرضا بالله ربا: فهو اختصاص الله وحده بالعبادة فلايتجه العبد لغير الله والاستعانة بالله وحده فلايستعين بغير الله ، وهذا هو المراد بقوله تعالى فى فاتحة الكتاب التى تكرر فى كل ركعة من الصلاة "إياك نعبد وإياك نستعين"[1]. وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله".

---

(١) سورة الفاتحة آية ٥.

*ثانيا:* أن يرضى بالإسلام دينا ، فيقر من أعماقه ومن كل قلبه وكيانه بأنه لا إله إلا الله ، وبأن محمداً عبده ورسوله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويصوم رمضان ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، ويسلم وجهه لله رب العالمين ، فلا يدين بغير الإسلام ، ولا يسلك إلا ما يتفق مع روح الشريعة الغراء ولا يبتغى غير الإسلام دينا ، فإن من يبتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين.

*ثالثا:* الرضا بمحمد رسولاً، وذلك بأن يقر برسالته ونبوته ويطمئن بها ، وأن يحب رسوله صلوات الله وسلامه عليه ويتخذ منه الأسوة الحسنة ، كما قال الله سبحانه وتعالى : "لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"[١]. فهو الرسول الذى جاء رحمة من عند رب العالمين ، قال تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[٢] .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٢١.

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

وهو الرسول الحريص على هداية الأمة والحريص على ما يسعدها وهو الرؤوف بها والرحيم بها والشفيع لها وصدق الله إذ يقول "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"[١] . فهو بحق رحمة ربنا المهداة ونعمته المسداة ، أرسله الله رحمة يرحم الناس، فيخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم .

والرضا بمحمد رسولاً يشمل أيضاً عموم رسالته صلوات الله وسلامه عليه ، وما دمنا نؤمن ونقر برسالته وأنه رسول الله وأنه خاتم المرسلين وأن ما جاء به من كتاب من عند الله حق وأن سنته الشريفة حق ، فلابد أن نقر بأن رسالته عامة وشاملة غير محدودة بزمان أو مكان ، فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم وكما أخبر هو عنها : " .. وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة" وقال تعالى : "وما أرسلناك إلا كافة للناس"[٢] بهذه الأمور مجتمعة يذوق المسلم طعم الإيمان ويستشعر مخالطة بشاشته لقلبه .

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٢) جزء من الآية ٢٨ من سورة سبأ.

مايؤخذ من الحديث :

١- إن للإيمان طعما وحلاوة يستشعرها كل مؤمن صادق الإيمان.

٢- أن السعادة النفسية التى افتقدتها مجتمعات بشرية كثيرة لم تفتقدها بقلة مال ولا بتأخر حضارة وإنما افتقدتها لبعدها عن الإيمان بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً.

٣- أن الدعوة إلى الإلتجاء إلى الله وصدق الإيمان والتمسك بالدين وبكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أهم العلامات المميزة للمجتمع الإسلامى الصالح .

## دفع المار بين يدى المصلى

٥٦- عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ إذا كان أحدكم يصلى فلايدع أحدا يمر بين يديه فإن أبى فليقاتله فإن معه القرين ﴾ رواه أحمد ومسلم وابن ماجة.

وعن أبى سعيد قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿إذا صلى أحدكم إلى شئ يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان﴾ . رواه الجماعة إلا الترمذى وابن ماجة.

### معانى المفردات :

قوله : "إذا كان أحدكم يصلى فلا يدع" أى فلا يترك وقوله " يمر بين يديه" أى أمامه.

وقوله : "فإن معه القرين" قال القاموس : القرين : المقارن - الصاحب والشيطان المقرون بالإنسان لايفارقه وهو المراد هنا .

وقوله فى الرواية الثانية "فإنما هو شيطان" أى أنه فعل الشيطان.

## فقه الحديث :

فى هذين الحديثين يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرشدنا إلى مافيه كمال لصلاتنا فيقول : إذا كان أحدكم يصلى فى مكان ما فيضع أمامه شيئا يستره عن الناس كعمود أو عصا أو ما إلى ذلك فأراد أحد أن يمر من أمامه فيما بينه وبين السترة فلا يتركه يمر بل يدفعه فإن أصر على المرور فليقاتله فإن فعله هذا فعل شيطان يستحق المقاتلة عليه.

قوله فى الرواية الأولى :"إذا كان أحدكم يصلى فلايدع" هذا كلام مطلق يشمل من يصلى بسترة أمامه ومن يصلى بغير سترة لكن هذا الإطلاق قيدته الرواية الثانية فتقول "إذا صلى أحدكم إلى شئ يستره لايجوز الدفع والمقاتلة إلا لمن كان له سترة.

قال النووى: واتفقوا على أن هذا كله لمن لم يفرط فى صلاته بل احتاط وصلى إلى سترة أو فى مكان يأمن المرور بين يديه.

وقوله : "فلايدع أحداً يمر بين يديه" ظاهر النهى التحريم كما قال

الشوكانى وقوله :"فإن أبى فليقاتله" فيه أنه يدافعه أولا دون المقاتلة فيبدأ بأسهل الوجوه ثم ينتقل إلى الأشد فالأشد إلى حد المقاتلة بالسلاح لمخالفة ذلك لقاعدة الإقبال على الصلاة والاشتغال بها ، وأطلق جماعة من الشافعية أن له أن يقاتله حقيقة . واستبعد ذلك ابن العربى وقال: المراد بالمقاتلة المدافعة وقد ذكر الإسماعيلى تفسيراً للمقاتلة فى روايته بلفظ "فإن أبى فليجعل يده فى صدره وليدفعه" وهو صريح فى الدفع باليد.

وكذلك فعل أبو سعيد بالغلام الذى أراد أن يجتاز بين يديه فإنه دفعه فى صدره ثم عاد فدفعه أشد من الأولى كما فى البخارى وغيره ونقل البيهقى عن الشافعى أن المراد بالمقاتلة دفع أشد من الدفع الأول. لو دفع المصلى المار فمات فهل عليه قود أو دية أم لا؟ .

قال القاضى عياض : إن دفعه بما يجوز فهلك فلا قود عليه باتفاق العلماء وهل تجب دية أم يكون هدراً؟ مذهبان للعلماء وهما قولان فى مذهب الإمام مالك وحكى القاضى عياض وابن بطال الإجماع

على أنه لايجوز له المشى من مكانه ليدفع المار ولا العمل الكثير فى مدافعته لأن ذلك أشد فى الصلاة من المرور.

وقال الحافظ ابن حجر : ذهب الجمهور إلى أنه إذا مر ولم يدفعه فلاينبغى له أن يرده لأن فيه إعادة المرور لكن هذا الدفع هل هو واجب؟.

يقول النووى : لا أعلم أحدا من الفقهاء قال بوجوب هذا الدفع لكن الحافظ ابن حجر ذكر أن أهل الظاهر قالوا بوجوبه وظاهر الحديث معهم.

قوله فى الحديث : "فإذا هو شيطان" قال الحافظ: إطلاق الشيطان على المار من الإنس شائع وقد جاء فى القرآن قوله تعالى : "شياطين الإنس والجن" وسبب إطلاقه عليه أنه فعل الشيطان .

حكم السترة أمام المصلى : قيل: إنها مستحبة بأن يجعل المصلى بين يديه سترة تمنع المرور أمامه وتكف بصره عما وراءها لحديث أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها رواه أبوداود" .

ويرى الحنفية والمالكية أن اتخاذ السترة إنما يستحب للمصلى عند خوف مرور أحد بين يديه فإذا أمن المرور بين يديه فلا يستحب لحديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم - صلى فى فضاء وليس بين يديه شئ. وقال الشوكانى أن السترة واجبة

بم تتحقق السترة؟ تتحقق بكل شئ ينصبه المصلى تلقاء وجهه ولو كان نهاية فرشه فإن لم يجد شيئاً فلينصب عصا وإن لم يجد عصا خط خطا واستحب أهل العلم الدنو من السترة بحيث يكون بين المصلى وبينها قدراً مكان السجود.

هل سترة الإمام سترة للمأموم ؟ تعتبر سترة الإمام سترة لمن خلفه فعن ابن عباس قال: أقبلت راكبا على أتان وأنا يومئذ قدناهزت الاحتلام والنبى صلى الله عليه وسلم - يصلى بالناس بمنى فمررت بين يدى بعض الصف فأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك علىّ أحد . رواه الجماعة . ففى هذا الحديث مايدل على جواز المرور بين يدى المأموم وأن السترة إنما تشرع بالنسبة للإمام والمنفرد.

## حكم المرور بين يدى المصلى وسترته .

الأحاديث تدل على حرمة المرور بين يدى المصلى وسترته وأن ذلك يعتبر من الكبائر لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه" رواه الجماعة .

قال ابن القيم : قال ابن حبان وغيره : التحريم المذكور فى الحديث إنما هو إذا صلى الرجل إلى سترة فأما إذا لم يصل إلى سترة فلا يحرم المرور بين يدية لكن الأولى تركه .

## مايؤخذ من الحديث :

١- مشروعية وضع سترة أمام المصلى كما فى الرواية الثانية.

٢- مشروعية دفع المصلى للمار بين يديه.

٣- قال ابن بطال : فى هذا الحديث جواز إطلاق لفظ الشيطان على من يفتن فى الدين.

## من شك فى صلاته

٥٧- عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن كان صلى خمسا شفعن له صلاته وإن كان صلى إتماما لأربع كانتا ترغيما للشيطان» رواه أحمد ومسلم .

### معانى المفردات :

"إذا شك أحدكم فى صلاته" الشك فى اللغة هو : التردد بين وجود الشئ وعدمه . "فإن كان صلى خمسا شفعن له" قال صاحب المصباح المنير: شفعت الشئ شفعاً من باب نفع : ضممته إلى الفرد وشفعت الركعة جعلتها شفعتين، فيكون المعنى هنا أن السجدتين بمنزلة الركعة لأنهما ركناها فكأنه بفعلهما قد فعل ركعة سادسة فصارت الصلاة شفعا. "كانتا ترغيما للشيطان" أى إذلالاً له.

### فقه الحديث :

فى هذا الحديث الشريف يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئاً يقع فيه كثير من الناس وهو شغلهم بأمور الحياة الدنيا وإعراضهم عن الخشوع والإقبال على الصلاة بقلوبهم ، فأحيانا يكون المرء أمام ربه فى الصلاة بجسده فقط لا بروحه مما يترتب عليه الشك فى صلاته ، فيقول صلى الله عليه وسلم إذا حدث هذا الشك فلم يدر الإنسان كم صلى ثلاث ركعات أم أربعاً، فى هذه الحالة عليه أن يترك الشك وأن يبنى على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن كان صلى خمسا شفعن له لأن السجدتين بمنزلة الركعة فكأنه بفعلها قد فعل ركعة سادسة فصارت الصلاة شفعاً، وإن كان صلى إتماما لأربع كانت السجدتان ترغيما وإذلالاً للشيطان.

اختلف العلماء فيمن شك فى صلاته هل يبنى على الأقل أم يبنى على ما استيقن أم يبنى على ما يغلب على ظنه إلى أقوال.

١- قال النووى : ذهب الشافعى والجمهور إلى أن من شك فى صلاته أى فى عدد الركعات بنى على الأقل مطلقا وهو مروى

أيضاً عن على وأبى بكر وعمر وابن مسعود وربيعة ومالك ،
واستدل أصحاب هذا الرأى بمارواه الترمذى عن عبد الرحمن
ابن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم اثنتين
فيجعلهما واحدة ، وإذا لم يدر اثنتين صلى أم ثلاثاً فليجعلهما
اثنتين وإذا لم يدر ثلاثاً صلى أم أربعاً فليجعلها ثلاثاً ثم يسجد
إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم سجدتين .

٢- حكى النووى أيضاً فى شرح مسلم عن أبى حنيفة وموافقيه من
أهل الكوفة وغيرهم من أهل الرأى أن من شك فى صلاته فى
عدد ركعاته تحرى وبنى على غالب ظنه ولا يلزم الإقتصار
والإتيان بالزيادة واستدل هؤلاء بما رواه الجماعة عن ابن
مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم "إذا شك أحدكم فى
صلاته فليتحر الصواب فليتمم ما عليه"

٣- إستدلالا بحديث أبى سعيد الذى نحن بصدد شرحه وهل

السجود للسهو أو الشك قبل التسليم أم بعده؟ إختلف أهل العلم في ذلك على ثمانية أقوال :

*الأول :* أن سجود السهو كله محله بعد السلام وقد ذهب إلى ذلك جماعة من الصحابة منهم على بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص وعمار وابن مسعود وغيرهم ومن التابعين أبوسلمة بن عبدالرحمن والحسن البصرى وهو قول الثورى وأبى حنيفة وأصحابه واستدلوا بالحديث المتفق عليه المروى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : فتقدم فصلى ماترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر .

*الثانى:* أن سجود السهو كله قبل السلام وقد ذهب إلى ذلك من الصحابة أبو سعيد الخدرى وابن عباس ومعاوية وغيرهم وقال به الزهرى ومكحول والشافعى واستدلوا على ذلك بالأحاديث التى ذكر فيها السجود قبل السلام ومنها حديث الباب الذى معنا .

*الثالث:* التفرقة بين الزيادة والنقص فيسجد للزيادة بعد السلام والنقص قبله ، وإلى ذلك ذهب مالك وأصحابه .

*الرابع:* أنه يستعمل كل حديث كما ورد ومالم يرد فيه شيء سجد قبل السلام وإلى ذلك ذهب الإمام أحمد بن حنبل.

*الخامس:* أنه يستعمل كل حديث كما ورد وما لم يرد فيه شيء فما كان نقصا سجد له قبل السلام وما كان زيادة فبعد السلام ، وإلى ذلك ذهب إسحاق بن راهويه.

*السادس:* أن البانى على الأقل عند شكه فى صلاته يسجد قبل السلام والمتحرى فى صلاته عند شكه يسجد قبل السلام ، وإلى ذلك ذهب ابن حبان .

*السابع:* أن يتخير الساهى بين السجود قبل السلام وبعده سواء كان لزيادة أو نقص.

*الثامن:* أن محله كله بعد السلام إلا فى موضعين فإن الساهى فيها مخير : أحدهما : من قام من ركعتين ولم يجلس ولم يتشهد ، والثانى أن لايدرى أصلى ركعة أم ثلاثاً أم أربعا فيبنى على الأقل ويخير فى السجود ، وإلى ذلك ذهب أهل الظاهر .

## مايؤخذ من الحديث :

١-استدل به القائلون بوجوب إطراح الشك والبناء على اليقين وهم الجمهور.

٢- وفيه دليل لمن قالوا بأن السجود للسهو قبل السلام .

٣- فيه أن سجود المسلم لخالقه وطاعته له إذلال للشيطان.

## مضاعفة الأجر على الصدقة

٥٨- عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :﴿ ما تصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلوه أو فصيلة ﴾ .رواه البخارى ومسلم.

يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث مضاعفة الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى لمن تصدق بالمال الحلال لأنه لا يقبل إلا الطيب الحلال،، فالله تعالى يقبل الصدقة بالمال الطيب، ويضاعف الثواب عليها .

والمراد بالطيب : هو الحلال، والتعبير بأخذ الرحمن للصدقة بيمينه وأنها تربو فى كفه .. إلخ كناية عن قبول الصدقة وعن تضعيف أجرها وثوابها فكنى عن قبول الصدقة بأخذها فى الكف، وعن تضعيف أجرها بالتربية .

وعبر باليمين هنا عن جهة القبول والرضا ، إذا الشمال بضد ذلك وقيل : المراد بكف الرحمن هنا ويمينه : كف الذى تدفع إليه الصدقة وإضافتها إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل وا◆ تربيتها حتى تكون أعظم من الجبل، فالمراد بذلك تعظيم أجرها وتضعيف ثوابها ، ويصح أن يكون على ظاهره وأن تعظم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى فى الميزان قال الله تعالى : "يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم"[1] . فالله سبحانه يذهب الربا من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعدمه فى الدنيا ويعاقبه عليه فى الآخرة.

ونلاحظ فى جملة :"ولا يقبل الله إلا الطيب" أنه جملة معترضة بين الشرط والجزاء ، لتقرير ما قبله وهو الإنفاق من الطيب الحلال .

---

(١) سورة البقرة آية :٢٧٦.

قال القرطبي: وإنما لايقبل الله الصدقة بالحرام ، لأنه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه والمتصدق به متصرف فيه ، فلو قبل منه لزم أن يكون الشئ مأمورا فيها من وجه واحد وهو محال[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم :"كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله" الفلو: هو المهر سمى بذلك لأنه فلى عن أمه أى فصل وعزل ، والفصيل ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه وفى "الفلو" لغتان فصيحتان أفصحهما وأشهرهما : فتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، والثانية كسر الفاء وأسكان اللام وتخفيف الواو وفى رواية أخرى عند مسلم :"فلوه أو قلصوه" والقلوص بفتح القاف وضم اللام: الناقة الفتية ولا يطلق على الذكر[2] . وضرب الفلو المثل ، لأنه يزيد زيادة بينة ، ولأن الصدقة نتاج العمل ، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما فإذا أحسن العناية به إنتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم لاسيما الصدقة فإن العبد إذا تصدق من كسب

---

(١) فتح الباري. (٢) صحيح مسلم بشرح النووي.

طيب لا يزال نظر الله يكسبها نعت الكمال حتى ينتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل وهكذا يطلعنا هذا الحديث على أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً ، وأن الطيب يضاعف الله عليه الثواب والأجر ، وفى حديث آخر أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة - رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال "ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم"[1].

وقال :"ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم"[2] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يارب يارب . ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك"

(١) سورة المؤمنون آية ٥١.
(٢) جزء من الآية ١٧٢ من سورة البقرة .

**مايؤخذ من الحديث :**

١- لا يجوز التصدق إلا من المال الطيب وهو الحلال .

٢- مضاعفة ثواب الصدقة عند الله تعالى.

٣- رحمة الله بعباده ومضاعفة ثوابه لهم.

٤- ألا يستهين أحد بالصدقة حتى ولو كانت شيئاً يسيرا كما فى الحديث :"وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن".

## أسماء الله تعالى

٥٩- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله تسعة وتسعين إسما من أحصاها دخل الجنة" متفق عليه﴾ .

ظاهر الحديث أن أسماء الله الحسنى منحصرة فى هذا العدد بناء على القول بمفهوم العدد، ويحتمل أنه حصر لها باعتبار ماذكر بعده من قوله "من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد أن هذه التسعة والتسعين تختص بفضيلة من بين سائر أسمائه تعالى وهو أن إحصاءها سبب لدخول الجنة، وإلى هذا ذهب الجمهور ، وقال النووى: ليس فى الحديث حصر أسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له اسم غير التسعة والتسعين ، ويدل عليه ما أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود مرفوعا "أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك" فإنه دل على أن له تعالى أسماء

لم يعرفها أحد من خلقه بل استأثر بها ودل على أنه قد يعلم بعض
عباده بعض أسمائه ، ولكنه يحتمل أنه من التسعة والتسعين .
ذكر الصنعانى فى شرحه لكتاب سبل السلام : واعلم أن الأسم
الحسنى على أربعة أقسام : القسم الأول الإسم العلم وهو الله
والثانى ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسم
والبصير ، والثالث مايدل على إضافة أمر إليه كالخالق والرزاق ،
والرابع مايدل على سلب شئ عنه كالعلى والقدوس ، وقوله: "من
أحصاها" إختلف العلماء فى الإحصاء فقال البخارى وغيره ،
المحققين . معناه حفظها وهو الظاهر ، وقال الخطابى: يحتمل وجو
أحدها أن يعدها حتى يستوفيها بمعنى أن لا يقتصر على بعض
فيدعو الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها م
الثواب. وثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة والمعنى من أطاق القيا
بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم
نفسه بمواجبها ، فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء.
ثالثهما المراد به الإحاطة بمعانيها ، وقيل أحصاها عمل بها ، فإذا

قال الحكيم، سلم لجميع أوامره لأن جميعها على مقتضى الحكمة ، وإذا قال : القدوس استحضر كونه مقدسا منزها من جميع النقائص، وإختاره أبوالوفاء بن عقيل، وقال ابن بطال : طريق العمل بها أن ما كان يسوغ الإقتداء به فيها كالرحيم والكريم فيمرن العبد نفسه على أن يصبح له الإتصاف بها ، وما كان يختص به نفسه كالجبار والعظيم فعلى العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوعد يقف فيه عند الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوعيد يقف منه عند الخشية والرهبة[1].

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام م٤/١٠٨، ١٠٩.

## حق المسلم على المسلم

٦٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حق المسلم على المسلم ستٌ : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصحه ، وإذا عطس فحمدالله فشمته، وإذا مرض فعُده ، وإذا مات فاتبعه﴾ . رواه مسلم .

**شرح الحديث :**

قوله :"حق المسلم على المسلم ست" المراد بالحق مالا ينبغى تركه ويكون فعله إما واجبا أو مندوبا وقوله :"إذا لقيته فسلم عليه" أى السلام عليه عند ملاقاته والأمر دليل على وجوب الإبتداء بالسلام إلا أنه نقل عن ابن عبدالبر وغيره أن الإبتداء بالسلام سنة وأن رده فرض ، وفى الصحيحين "أن أفضل الأعمال إطعام الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف" والسلام إسم من أسماء الله تعالى ، فقوله السلام عليكم أى أنتم فى حفظ الله ، كما يقال الله معك والله يصحبك ، وقيل السلام بمعنى السلامة أى سلامة الله ملازمة لك . وأقل السلام أن يقول السلام عليكم ، وأكمل منه أن يزيد

ورحمة الله وبركاته ويجزيه السلام عليكم وسلام عليك بالإفراد والتنكير فإن كان المسلم عليه واحد وجب الرد عليه عينا ، وإن كان المسلم عليهم جماعة فالرد فرض كفاية فى حقهم . ويؤخذ من مفهوم قوله" حق المسلم على المسلم" أنه ليس للزمى حق فى رد السلام ، وقوله "إذا لقيته" يدل أنه لا يسلم عليه إذا فارقه ، وقوله "وإذا دعاك فأجبه" ظاهره عموم حقيقة الإجابة فى كل دعوى يدعوه لها ، وخصها العلماء بإجابة دعوى الوليمة ونحوها ، وقوله :"وإذا استنصحك" أى طلب منه النصيحة "فانصحه" دليل على وجوب نصيحة من يستنصح وعدم الغش له ، وقوله "وإذا عطس فحمد الله فشمته" قال ثعلب يقال شمت العاطس وسمته إذا دعوت له بالهدى وحسن السمت المستقيم ، وقد جاء كيفية الحمد وكيفية التشميت وكيفية جواب العاطس فيما أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم "إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم"أى شأنكم ، قال النووى : ويستحب لمن عطس فلم يحمد أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته وهو من باب النصح والأمر بالمعروف ومن آداب العاطس على ما أخرجه الحاكم والبيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعاً "إذا عطس إحدكم فليضع

كفيه على وجهه وليخفض بها صوته" وأن يزيد بعد الحمد لله كلمة رب العالمين فإنه أخرج الطبراني من حديث ابن عباس "إذا عطس أحدكم فقال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين ، فإذا قال أحدكم رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله".

وقوله :"إذا مرض فعده" فيه دليل على وجوب عيادة المسلم للمسلم، وإذا كان حقا للمسلم على المسلم فسواء فيه من يعرفه ومن لايعرفه ، وسواء فيه القريب وغيره وهو عام لكل مرض ، وقوله:"وإذا مات فاتبعه" دليل على وجوب تشييع جنازة المسلم معروفا كان أو غير معروف .

## مايؤخذ من الحديث :

١- عظمة نعمة الله على العاطس.

٢- وجوب عيادة المسلم للمسلم.

٣- أن إلقاء السلام سنة ورده واجب.

٤- وجوب تشييع جنازة المسلم.

## الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على صاحب السنة المطهرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هادى العباد إلى رب العباد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد...

فقد إنتهيت بحمد الله وتوفيق منه من كتابى "البدر المنير في أحاديث البشير النذير" وهو جهد متواضع أقدمه لمحبى السنة ، وأسأله تعالى أن يتقبله ويجعل فيه النفع ، والله تعالى ولى التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو المستعان وله الحمد فى الأولى والآخرة وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور

محمود عمر هاشم